الفصل الخامس عشر

رحلة الزحفات الشرقية

كتب الملازم ك. بريسترود

في العشرين من أكتوبر من عام ١٩١١، استهلت المجموعة الشمالية رحلتها الطويلة. جاءت المغادرة دون كثير من الاحتفال، اللهم إلا قول أقل القليل من الكلمات. كانت قبضة حميمة على اليد تفي بالغرض تماما في مثل هذه الأحوال. ولقد صحبتهم إلى المكان الذي كنا نطلق عليه نقطة البداية التي كانت تقع على الجانب الجنوبي من الخليج. بعد أن تمنيت للرئيس والرفاق "حظا سعيدا" للمرة الأخيرة – كأخلص أمنية تمنيتها لشخص في حياتي – أخذت للقافلة لقطة تصوير سينمائية بعدها غابت القافلة عن ناظري بسرعة كبيرة. ذهب هؤلاء الزملاء إلى الجنوب سريعا جدا، أنه بحق فريق خفيف الحركة تحت إمره هيلمير هانسن كالعادة.

وقفت هناك، وحيدا تماما، لا أنكر أنني وقعت فريسة لمشاعر مختلطة نوعا ما. عندما أرى هؤلاء الأشخاص الخمس في المرة القادمة يا ترى من يكون قد غاب عن المشهد في السهل المترامي، وفي أي ظروف؟ وما نوع

التقرير الذي قد يكتب عن النتيجة؟ كان أمامي متسعا من التخمينات وفرص كبيرة لترجيح كل احتمال، سواء أكان جيدا أم سيئا: لكن لن أجنى الكثير بانغماسي في تأملات من هذا النوع. فلقد استرعت الحقائق المباشرة انتباهي. كانت الحقيقة الأولى، من بين الكثير، هي أن فرامهايم بحالتها الجيدة تبعد مسافة ثلاثة أميال؛ حقيقة أخرى أن ألة التصوير السينمائية تزن قدر لا بأس به من البوندات؛ والثالثة أنني ساتسبب في ضيق شديد إلى ليندستروم أن تأخرت كثيرا عن موعد العشاء حيث كان دأب رئيسنا أن يحافظ على معايير عالية من الالتزام بمواعيد وجبات الطعام. إذن هيا بسرعة إلى المنزل وبأقصى سرعة ممكنة. بالرغم من ذلك فسرعتي التي سرت بها لم تكن جيدة وبدأت أهيأ نفسي لعواقب التأخر الطويل. على الجانب الآخر من الخليج كنت ألاحظ بقعة سوداء صغيرة يبدو أنها تتحرك صوبي. للوهلة الأولى أعتقدت أنها فقمة، لكن، لحسن الحظ، فقد أتضح أنه جورجن ستوبرود ومعه زحافة يجرها ستة كلاب. شجعني هذا تماما: أولا لأني سأتخلص من الحمل الذي لا أتدبر أمره وثانيا توقعت الوصول إلى البيت بسرعة إلا أن فريق ستوبرود كان يضم أربعة جراء صعبة المراس إضافة إلى بوس وكلب مطاردة آخر من نفس الفصيلة؛ نتيجة لهذا كانت وتيرة سيرنا متواضعة ويمكن وصف مسارنا بأي شيء غير المستقيم. لذلك وصلنا عند فرامهايم بعد ساعتين من الوقت المحدد للعشاء. لمن يعرف القليل عن الرئيس ليندستروم ومزاجه سيستطيع من هذا الإيضاح أن يكون فكرة عن حالته المزاجية لحظة دخولنا من الباب. نعم، كان بلا شك غاضبا، لكننا كنا جائعين بنفس درجة غضبه على الأقل، وما من شيء يرقق قلب "متعهد تقديم الطعام النرويجي"، إلا شهية نهمة تستحوذ على من عليه هو إطعامهم، هذا بالطبع أن كان لديه ما يكفي من طعام ليقدمه لهم، وبالفعل فاق عطاء ليندستروم من الطعام الحد من الناحية العملية.

أتذكر تلك العشاء جيدا: على نفس المائدة كان يجلس ثمانية منا لعدة شهور كثيرة، الآن لم يتبقى إلا ثلاثة فقط – جوهانسن وستوبرود وأنا. كان هناك متسع من المكان أكبر، هذا حقيقة، لكن هذا المكسب لم يرضنا. لقد افتقدنا هؤلاء الذين ذهبوا بعيدا جدا، وكانت أفكارنا دائما في أثرهم. كان أول ما ناقشناه في تلك المناسبة، كم عدد الأميال التي من المتوقع أن

يقطعوها في ذلك اليوم: في الحقيقة لم تكن تلك المناقشة هي آخر واحدة نخوضها بشأن هذا الموضوع. فخلال الأسابيع والأشهر التي تليت ذلك كانت يتصدر هذا الموضوع الأحاديث باستمرار وكان هذا يوفر لنا مادة خصبة للحديث عندما ننتهي من أعمالنا. وعلى ذكر الأعمال، فقد كانت تعليماتي أن تكون الأعمال على النحو التالي:

١. الذهاب إلى كينج إدوارد سفننث لاند لتنفيذ مهام الاستكشاف بحسب ما يسمح به الوقت والظرف.

٢. عمل مسح ورسم خريطة لخليج الحيتان ومعالمه التي تحيط به مباشرة.

٣. المحافظة على نظافة وترتيب المحطة الموجودة في فرامهايم قدر المستطاع تحسبا لقضاء شتاء آخر بها.

فيما يتصل بالوقت، كانت أوامري هي العودة إلى فرامهايم قبل الوقت الذي نتوقع فيه وصول الفرام بتقدير معقول. يكون هذا التقدير أو يظل حسب الضرورة وإلى أجل غير مؤكد نوعا ما. لا شك أننا جميعا كان لدينا فكرة كبيرة عن قدرة الفرام على توفير الوقت وقد أعلن الملازم نيلسن عن نيته في الوصول بعد عيد الميلاد أو العام الجديد؛ بالرغم من ذلك فإن عامًا يعد وقتا طويلا وفي رحلته حول العالم هناك أميال كثيرة عليه أن يقطعها. إن فرضنا عدم وقوع أي حادث للفرام وأنها غادرت بيونس آيرس في الوقت المحدد لها حسب الخطة – الأول من أكتوبر، ١٩١١ – فمن المفروض على جميع الاحتمالات أن تصل إلى خليج الحيتان في منتصف يناير، ١٩١٢ على وجه التقريب. على أساس هذا التقدير قررنا، أن أمكن لنا، أن ننتهي من رحلة الزحفات إلى كينج إدورد لاند قبل عيد الميلاد، في حين قد يتم تأجيل عمل المسح حول الخليج إلى النصف الأول من يناير، ١٩١٢. بالرغم من ذلك، اعتقدت أن مزايا العمل ستتجلى خلال الوقت الذي يكون فيه الخليج مجمدا، فهذا من شأنه أن يوفر بضع أيام –عقب مغادرة المجموعة الشمالية مباشرة – لبدء العمل التحضيري الخاص بالقياس. إلا أن ذلك لن يجدي نفعا. لقد وقع تقديرنا دون الأخذ في الاعتبار عامل الطقس ولكن بحساب النتائج اعتبرناه جيدا. عندما يتأمل الشخص الأمر بعد ذلك، يبدو بما يكفي أن الكلمة الأخيرة لمدى اعتدال

الطقس فيما تبقى من شتاء القطب الجنوبي حيث لا يمكن أن يمر الشتاء بدون حدوث إضطرابات خطيرة في ظروف الطقس.

كان يبدو أن طرد شر ما يستوجب الاستعانة بشر آخر؛ كان الطقس سيئا إلى حد الانتقام. خلال الأسبوعين اللذين تليا تاريخ العشرين من أكتوبر منحنا ثلاثة أو أربعة أيام فقط فرصة واحدة للعمل على المزواة (جهاز قياس الزوايا) واللوحة الطوبغرافية. في هذه المرة تمكنا من قياس خط أساس بطول ١.٠٠٠ متر وقمنا بتخطيط الجزء الأكبر من الجانب الشرقي للخليج، كما قمنا أيضا بتخطيط النقاط الأكثر بروزا حول المخيم؛ لكن دائما ما كنا نخطف فرصتنا خطفا، في رحالتنا القصيرة التي كنا نقوم بها باستمرار حيث كنا نحضر الأجهزة إلى البيت وقد غطاها الثلج تماما.

كان الطقس السيء يضع عراقيل في طريق قيامنا بالعمل، هذا العمل الذي كنا حريصين على تأديته، وفي الحقيقة كان هذا الطقس السيء حافزا لنا على بذل مزيد من العمل الإضافي الذي ما كنا لنقوم به لولاه. لقد تكون جرف ممتد من الثلج بحيث كان يحول بيننا وبين شق أي مسلك إلى خيم الكلاب الأربعة والتي كان لا تزال قائمة، كان أيضا يمنع وصولنا إلى مسكننا الذي كان يقع الآن تحت مستوى الأرض بحيث بات الثلج يغطيه بل يتزايد ويعلو باستمرار. بالنسبة للحائط العالي جدا الذي كان مبنى أصلا على الجانب الشرقي من باب المدخل، فقد دفنه الثلج الذي تكدسه الرياح. وفر لنا هذا حماية جيدة؛ أصبح الآن من الصعب أن يصل انجراف الثلج إلينا، أما بالنسبة لفتحة المدخل، فقد كانت مثل منحدر داخل سرداب يؤدي إلى مهبط نحو الباب، أمتلأت تلك الفتحة بالثلج خلال ساعات قليلة عندما هبت الرياح من الجانب الأيمن. في بعض الأحيان عندما كنا نسأل ليندستروم عن كيفية خروجنا إن استمر الطقس على هذا النحو، فكان يكتفي بهز رأسه وفي مرة صرح قائلا "طالما أنه لا يوجد غير الثلج في الطريق، فسوف يتدبر أمر الصعود". في يوم من الأيام جاء إلينا وأخبرنا أنه لم يعد بوسعه الحصول على الفحم، فلما ذهبنا معه وقمنا بمزيد من المعاينة تبين أنه من الصعب نوعا ما الحصول على الفحم. كان الفحم في سقف مكان التخزين الذي لم يتحمل ضغط كتلة الثلج فوقه فإنهار البناء بالكامل. لم يكن أمامنا إلا الشروع في العمل على الفور، بعد

قدر كبير من العمل المضني تم نقل ما تبقى من الوقود الثمين إلى نفق الثلج الطويل الذي يصل من المنزل إلى مخزن الفحم. بهذا العمل كان "الماس الأسود" في أمان في الوقت الراهن. وعندما فرغنا من تلك المهمة وجدنا بشرتنا سوداء تماما مثل "الماس" الذي كنا نستخرجه!. وعندما دخلنا على الطاهي، كالعادة، صادف أنه قد فرغ لتوه من الاستحمام بالكامل–مع العلم أن هذا كان نادر الحدوث نسبيا –حصل لكلانا مفاجأة. تفاجأ الطاهي لدرجة أنه أخذ للخلف من الذهول عند رؤيتنا بهذا السواد ونحن ذهلنا من شدة نظافته.

وفر لنا العمل على جرف الثلج الذي صاحب الطقس السيء مع التحضيرات الضرورية لرحلة الزحفات قدرا كبيرا من الإنشغال، وأكاد أجزم أن أحدًا منا لا يعبأ أن يخوض نفس التجربة في تلك الأيام مرة أخرى.

لقد تأخرنا في عملنا الأصلي، إن كان التأخير في العمل من الأمور غير المرحب بها تحت أي ظرف فهذا غير مرحب به بدرجة أكبر في وضعنا هذا حيث يعتبر الوقت شيئا ثمينا جدا. نحن لدينا زحفاتين فقط ومن المفروض أن ننقل عليها مؤن لثلاثة رجال وستة عشر كلبا إلى جانب تجهيزاتنا، وبما أنه من ترتيبات رحلتنا عدم ترك أي مستودع خلفنا، مع الأخذ في الاعتبار أنه من غير الممكن تمديد الرحلة لفترة أكبر بعد ستة أسابيع. ولكي نتمكن من العودة مرة أخرى بحلول عيد الميلاد، كان يتوجب علينا المغادرة قبل منتصف نوفمبر. ولعله من الأمور التي لا ضير منها أن نكون هنا قبل ذلك الموعد ولذلك بمجرد قدوم شهر نوفمبر اخذنا أول فرصة سنحت لنا للانطلاق.

حتى تكون الانطلاقة على المسار الصحيح، فضلنا نستهل رحلتنا في ظل طقس صافٍ. والحقيقة أننا كنا مضطرين للدوران حول المستودع الواقع عند خط عرض ٨٠° جنوبا. حيث تقع كينج إدوارد لاند إلى الشرق أو إلى الشمال الشرقي إلى نوعا ما من فرامهايم، كان هذا الالتفاق كبيرا؛ كان علينا القيام به لأننا في شهر سبتمبر تركنا في تلك المستودع جميع وسائل التزلج المحزمة وقدر لا بأس به من المعدات الشخصية وبعض الأجهزة الضرورية.

في طريقنا نحو المستودع، حوالي ثلاثون ميلا جغرافيا إلى جنوب

فرامهايم، قابلنا السطح المملوء بالصدوع الوعرة الذي وجدناه للمرة الأولى في رحلة المستودع الثالث في خريف ١٩١١ – في شهر أبريل. في ذلك الوقت صادفناه وكنا لا ندري عنه شيئا على الإطلاق وكان من الأمور الرائعة وقتها أن تفادينا هذا السطح بخسارة كلبين. يقع هذا السطح غير المستوى في منخفض على بعد ميل إلى غرب الطريق المرسوم للرحلة أصلا؛ لكن، بالرغم من معرفتنا بوجوده هناك فلم نتفاده وعلى ما يبدو أنه يمارس نوعا من الجذب الذي لا يمكن مقاومته. في أول محاولة لنا للذهاب نحو الجنوب، في سبتمبر من عام ١٩١١، وصلنا مباشرة إلى منتصفه، على الرغم من حقيقة أن الجو كان صافيا وقتها. بعد ذلك سمعت أنه على الرغم من كل ما بذلت المجموعة الجنوبية من جهود في رحلتهم الأخيرة فقد نزلوا في هذه المنطقة الخطرة وتمكن رجل منهم من النجاة من السقوط في أحد هذه الصدوع بالزحافة والكلاب بشق الأنفس.

بالنسبة لي لا أتمنى أن أعرض نفسي للخطر الناجم عن هذه الحوادث – على أية حال، هذه المرة كنا نسير على أرض طرقناها من قبل. كان من الممكن أن يكون ذلك بمثابة بداية سيئة في أول مهمة مستقلة لي كمستكشف للقطب الجنوبي. تمكنا من متابعة خط سير الرحلة المرسوم سلفا ولقد ساعدنا على ذلك يوم أو يومين من الطقس الجميل، ساعدنا هذا الجو على السير على أرض آمنة حتى أجتزنا ذلك المكان القبيح.

في الأيام الأولى من شهر نوفمبر بدأت ظروف الطقس في التحسن شيئا قليلا؛ على أي حال، لم يستمر جرف الثلج. وقد طلب منا ليندستروم قبل المغادرة أن نحضر معنا كميات كافية من الفقمات حتى نكفيه هذا العمل قدر الإمكان. فالمؤنة التي حصلنا عليها خلال الشتاء قد أوشكت على النفاد؛ وما تبقى منها إلا كمية قليلة من الدهن. جاء في ذهننا أنه من العدل النزول على رغبته لأن التنقل بهذه الحيوانات الثقيلة بمفردة يعد من الأعمال الصعبة، خصوصا عندما يقود الشخص مجموعة من الجراء غير المتمرسة. فيما بعد سمعنا أن ليندستروم قد اكتسب خبرة مذهلة في التعامل معهم خلال الفترة التي تركناه وحده معهم.

دع عنك أمر التنقل بمثل هذه الجراء، صيد الفقمات رياضة تخلو من المتعة بدرجة كبيرة. قد يصاب رجل عجوز من القطب الشمالي أو الإسكيمو بالذهول بسبب الهدوء الذي يصل إلى حد الاطمئنان والذي به

تسمح فقمة القطب الجنوبي لنفسها أن يتم اصطيادها وتقطيعها. بالنسبة إليهم إن القارة القطبية الجنوبية تقع في تلك المنطقة الخطرة من العالم وإن الرجل فيها ينجو بشق الأنفس من السقوط بزحافته هو والكلاب في الصدوع.

نادرا ما تحرك الفقمة نفسها في المرة الواحدة عدة ياردات، وعلى عكس بطء حركة الفقمات وثقلها على الأرض تجدها نشطة وسريعة في الماء. وعند الزحف تزحف بصعوبة كبيرة ولا تتجاوز مسافة قليلة، ولا يصدر عنها أي استجابة إذا ما وقع حادث من أي نوع بالقرب منها بحيث لا يرى عليها أي تأثير دائم. وتبدو كما لو أنها تعتبر الحادث الذي وقع كأنه حلم غير سار أو كابوس من الأفضل لها أن تتناساه بأسرع وقت ممكن. إذا حدث وتم اصطياد فقمة من الفقمات، قد يحدث هذا أمام أعين فقمات أخرى ممن يرقدون حولها ولا يسعهم إلا مجرد رفع رؤوسهم فقط. صدقا القول يمكن فتح بطن فقمة وتقطيعها آربا أمام أعين رفاقها دون أن يترك ذلك أدنى تأثير عليهم.

في بداية شهر نوفمبر تبدأ الفقات في إنجاب صغارها. على قدر ملاحظاتنا، تظل الأنثى بعيدة عن الماء لعدة أيام دون تناول طعام حتى يكبر الصغير بما يكفي بحيث يكون قادرا على الذهاب إلى البحر؛ غير ذلك لا يبدو أن الأمهات تعتني بصغارها كثيرا جدا. البعض، وهذه حقيقة، يبدي نوع من المحاولة لحماية وليدها إن حدث وحاول أحد إزعاجه، لكن الأغلبية منها تترك صغارها في موقف حرج بمنتهى البساطة.

بالنسبة إلينا كنا نترك الإناث وصغارها يحيوا في سلام قدر الإمكان. قتلنا قمتنين أو ثلاث فقمات صغيرة للحصول على جلدها كتذكار. بالنسبة للكلاب، كان الأمر مختلفا. فصيد الفقمات الصغيرة كان إلى حد كبير رياضتها المفضلة وكانوا يعتبرون صيدها فرصة لا تفوت. أما عندما يتعلق الصيد بالفقمات البالغة فكانوا يقفون بلا حيلة أمامها؛ فجسمها ليس به نقاط ضعف خاصة بسبب جلدها السميك الملاصق للحمها الذي كان يستعصي حتى على أسنان الكلاب. جُل ما يمكن لهؤلاء الأنذال أن يفعلوه مع الفقمات البالغة هو مضايقتها وتعذيبها بهجومهم عليها. كان الأمر يختلف بالطبع كليا عندما يبدأ الصغار في الخروج. من بين هذه الألعاب السهلة التي كانت ترضى النهم الفطري للقتل لدى هؤلاء

الصيادون، أن الأنذال كانوا يقتلون من أجل القتل فقط؛ لم يكونوا جائعين على الإطلاق حيث كان يتوفر لديهم طعام بالكميات التي يشتهوها. بالطبع كان بإمكاننا وضع نهاية لمثل هذه الأشياء وفي الوقت الذي يوجد فيه الكثير منا بالكوخ كنا نرى أن يتم تقييد المجموعة كلها؛ لكن عندما كان يغادر ليندستروم بنفسه، كان يستعصى عليه أن يمسك بهم بسرعة. كان يتم تغطية خيامه بالكامل بالثلج أثناء الطقس الذي كان يسود الشاطئ. لم يكن مسؤولا عن الكثير من الكلاب، لكن للأسف القليل من هذه الكلاب تمكنوا من ايقاع الكثير من الدمار بين الفقمات الصغيرة التي كانت تفترش ثلج الخليج. بالنسبة للأمهات المسكينة لم يسعها فعل شيء أمام هذا العدد من الكلاب حتى وأن تحلت بالكثير من الشجاعة. أمتازت أعداء الفقات بما لديها من نشاط كبير. كان الأمر لا يستغرق لحظة من الكلب منهم ليخطف فيها الصغير من جانب أمه ثم يجهز الجميع على حياة الصغير دون مقاطعة من أحد.

لسوء الحظ، لم يوجد نمور بحر في المنطقة المتآخمة لفرامهايم. هذه النمور تمتاز بسرعة حركتها بشكل أكبر من فقمات ودل (Weddell)، بالإضافة إلى ذلك، فهي مزودة بطاقم أسنان مرعبة ولو أنها هناك لجعلت ذوات الأربع من صيادي الفقمات أكثر تحفظا في سلوكها.

بعد أن أحضرنا معنا إلى البيت أبدان فقمات كافية لتغذية العشرة أو الأثنى عشر كلبا التي ستمكث بدون مؤنة لفترة لا بأس بها من الوقت، قمنا بتقطيع كميات وافية منها من أجل استخدامنا بينما نحن في الطريق إلى خط العرض ٨٠°، وما لبثنا أن انتهزنا أول فرصة للمغادرة. لكن قبل أن اشرع في تفصيل وسرد رحلتنا، أود أن أذكر كلمات قليلة عن رفقاء الرحلة – جوهانسن وستوبرود. غني عن القول أن اشعر بشعور عظيم من الأمان كمبتدئ يجد إلى جانبه رجل مثل جوهاسن الذي لديه الكثير من سنين الخبرة في الرحلات الاستكشافية بالزحفات؛ وبالنسبة لستوبرود، لم اتمنى صحبة أفضل منه في السفر – فهو رفيق من الطراز الأول يتصف بالثبات والفعالية في الكلام والأفعال. كما أوضحت لم يكن لنا أن نقابل الكثير جدا من المشاكل، لكن لا يسلم الأمر في رحلة زحفات في تلك المناطق. أدين لرفاقي بالعرفان للطريقة التي بذل بها كل واحد منهما أفضل ما لديه من جهد لتذليل الصعاب بمسارنا.

قاد كل من جوهانس وستوبرود فريق الكلاب الخاصة به؛ بالنسبة لي فقد قمت بدور "الرائد." كان مع كل سائق منهما سبعة كلاب. أخذنا معنا الكثير من الكلاب لأننا غير واثقين تماما من مدى ملائمة الحيوانات للرحلة. انتقت المجموعة الجنوبية أفضل الكلاب كإجراء صحيح وملائم. من بين هؤلاء الكلاب التي كانت بحوزتنا العديد من الكلاب التي ظهر عليها نوعا ما علامات التعب بسرعة. في الحقيقة، كان تصاب بهذا التعب تحت الظروف القاسية جدا. وكما سيتضح فيما بعد، لقد فاقت تلك الكلاب توقعتنا حيث تحملت ظروف عملها بسهولة واستمرت على هذا المنوال طوال الصيف. في الجزء الأول من الطريق – حتى وصلنا إلى المستودع الموجود عند خط العرض ٨٠° -- كانت الأحمال معتدلة نوعا ما. بالإضافة إلى الخيمة وأكياس النوم والتجهيزات الشخصية الخاصة بنا والمعدات، كنا نحمل مؤنة للكلاب من لحم الفقات تكفي لمدة ثمانية أيام فقط وكان معنا طعام معلب لاستهلاكنا نحن. كنا نحصل على مؤنتنا الفعلية من المستودعات حيث كان هناك مقدار كاف مما نريد.

في الثامن من نوفمبر، غادرنا فرامهايم حيث في القريب يبقى ليندستروم كالملك على كل ما قام بمسحه من الأرض. كان الطقس جميلا كأفضل ما يتمنى الشخص. كنت بالخارج ومعي ألة التصوير السينمائية حتى أخلد بداية الرحلة إن أمكن. لإكمال مسلسل الصور كان على ليندستروم أن يأخذ دور الرائد الذي كان الآن، إن شئت قل، يقف من وراء هؤلاء الذين من المفترض أن يقودهم. بمنتهى الحزم أعطيت الأمر إلى ليندستروم أن يقوم بتدوير عمود الألة التصوير خمس أو ست دورات فقط، ثم أنطلقت حتى الحق بالسائقين. عندما كنت على وشك الوصول إلى مخزن المؤن شعرت بتخوف فتوقفت فجأة. نعم، كنت على صواب في نظري إلى الخلف حيث وجدت شخصًا عنيدًا لا يزال يعمل يده بشدة على عمود ألة التصوير، كما لو أنه كان سيتقاضى جنيها لكل ياردة من الفيلم تظهر المنظر الخلفي للرائد. أصدرت له تلميحات تهديدية بعصا التزلج حتى يتم إيقاف ألة التصوير السينمائية الدائرة، ثم واصلت طريقي حتى ألحق بستروبرود الذي كان يبعد بضع ياردات أمامي. أختفى جوهانسن كأنه نيزك. آخر ما رأيته منه كان باطن حزائه عندما قام بعمل حركة قفز رشيقة إلى الوراء من على الزحافة عندما كانت تمر فوق مساحة غير

مستوية من الأرض بجانب مخزن المؤن. بالطبع قامت الكلاب من فورها بالانطلاق بأقصى سرعة وتبعها جوهانسن كأنه الريح. تقابلنا كلنا مرة أخرى سالمين في طريق الصعود نحو الحاجز. في هذه الأثناء كانت المسيرة منظمة ومرتبة وتابعنا السير نحو الجنوب.

عندما اقتربنا من الحاجز رحبت بنا رياح جنوبية جديدة، تلك الرياح كانت تحاول بين الحين والآخر أن تجمد أطراف أنوفنا؛ لم تنجح في ذلك لكنها نجحت في أن تأخرنا قليلا. لم يكن هناك قدرا كبيرا من الرياح عند مستوى السهل هذا لتحد من معدل تقدمنا. أشرقت الشمس وكان الجو صحوا جدا في ذلك اليوم ولم يتمكن مقدار ضئيل من الرياح أن يعيق استمتاعنا بحياتنا بشكل كبير. كان سطح الأرض قاسيا جدا حتى أنه لم تظهر أية إشارة على تدل على حدوث انجراف للثلج. كان الجو صافيا تماما وأمكننا تتبع أعلام الإشارة طوال الوقت، مما تأكد لنا أننا على أية حال قد انجازنا مسيرة اليوم الأول بدون انحراف عن المسار الصحيح.

ضربنا الخيمة في تمام الساعة الخامسة وأطعمنا الكلاب ثم دخلنا إلى الخيمة، نشعر الآن بسهولة ومتعة أكبر في القيام بجميع الاعمال في هذا الفصل مقارنة بالرحلات السابقة التي كانت في الخريف والربيع. يمكننا أن نتحرك بحرية بملابسنا العادية؛ إن إردنا، ليس هناك ما يمنع من قيامنا بكافة الأعمال في المخيم بيدين عاريتين ولا نزال نشعر بإن أطراف أصابعنا سليمة. لم يمكن معي فريق من الكلاب أعتني به لذلك كنت أتعهد بالمهمة التي تبلغنا حاجتنا؛ أقصد، كنت أعمل كطاهي. كانت المهمة هذه المرة أسهل من المرة التي كانت فيها درجة الحرارة تحت ٦٠- ° ف. في ذلك الوقت كان يتسغرق الأمر نصف ساعة ليتحول الثلج الموجود بالبوتاجاز إلى سائل؛ الآن كان هذا التحول يحدث في عشر دقائق، وبالنسبة للطاهي فكان لا يشعر بأي مخاطرة طالما أن أصابعه لم تتجمد عند الطبخ.

منذ أن نزلنا عند الحاجز في يناير من عام ١٩١١، كنا نتوقع سماع هجوم مدو وعنيف من جراء الأصوات التي تنتج عن تحرك كتل الثلج. بقينا الشتاء بطوله في فرامهايم دون أن نلحظ أضعف إشارة من تلك الأصوات، على حد علمي. كانت هذه واحدة من إشارات متعددة أن الثلج الذي أحاط بربعنا الشتائي هذا كان بلا حراك على الإطلاق. لم يلاحظ أي منا بحسب أعتقادي أي شيء من الأصوات المتوقعة في رحلات الزحفات

أيضا، لكن في المخيم الذي خيمنا فيه ليلة الثامن من نوفمبر ترامى إلى سمعنا هذا الصوت. كان يشبة الإنذار الذي يقرع مرة كل دقيقتين، ليس بالعالي تماما، لكن لا يزال مسموعا. كان يبدو كما لو أن معركة من معارك المدفعية الصغيرة تدور رحاها في الأعماق أسفل منا. على بعد يادرات قليلة من مخيمنا ناحية الغرب كان يوجد عدد من التلال الصغيرة التي لربما دللت على وجود صدوع، لكن كان السطح يبدو آمنا بما يكفي. ظلت المدافع الصغيرة تدوي دويا خفيفا طوال الليل، وكان يتخللها قدرًا لا بأس به من الجلبة من جانب الكلاب مما اضج مضجعنا تلك الليلة. إلا أن ذلك كان هو المعتاد في أول ليلة من رحلة الزحفات فدائما ما كانت الليلة الأولى ليلة سيئة. قال ستوبرود أنه لم يغمض له جفن بسبب "تلك القذارة التي تدوي الآن" على حد قوله. لعله توقع أن الثلج سينشق ويبتلعه في كل مرة كان يسمع فيها تلك الأصوات. بالرغم من ذلك كان يبدو السطح آمنا وفي صباح اليوم التالي كان الجو من أجمل الأجواء التي تمنيت أن أراها. لم يتطلب الأمر من أحدنا أن يستجمع قوة عقلية كبيرة جدا لينهض من كيس نومه الآن. يمكن الآن لبس الجوارب التي كانت معلقة في المساء لأنها جفت تماما؛ لقد قامت الشمس بعملها في هذا الشأن. كانت أحزمة التزلج الخاصة بنا لينة جدا؛ لم يكن عليها أي علامة للصقيع. من الأمور المثيرة للفضول هذا اليوم والذي يسعد الشخص برؤيته سلوك الكلاب عندما أطل أول شخص منا برأسه خارج الخيمة في الصباح. رحبت الكلاب بصاحبهم وسيدهم كأشد ما يكون الترحيب معبرين بأوضح الإشارات التي تدل على فرحتها، بالرغم من أنه بالطبع، كان عليهم أن يعرفوا أن وصولهم سيتبعه ساعات عديدة من الجهد والتعب وربما تذوقوا عددا من السياط أيضا؛ لكن من اللحظة التي بدأنا فيها نتدبر أمر الزحفات كانت الكلاب تبدو كما لو أن رغبتها الوحيدة في العالم أن تشد على ظهرها عدتها لتنطلق بأسرع ما يمكن. في أيام مثل تلك كانت متاعب الكلاب قليلة؛ مع الحمل الخفيف والسير الجيد لم نجد صعوبة في تغطية مسافة تسعة عشر ميلا جغرافيا في ثمان ساعات. كان فريق جوهانسن في أثرنا طوال الوقت، وكانت حيوانات ستوبرود تسير بثقة من وراءه. من وقت إلى آخر كنا نرى مسارات الزحفات وهي مستوية تماما؛ كنا لا ندع أعلام الإشارة تغيب عن أعيينا طوال الوقت. عندما

كانت ترتفع درجات الحرارة كنا نضطر إلى أن نخفف من ملابسنا نسبيا – بلا شك كنا نرتدى ملابس أخف مما يتصور الناس؛ هناك أيضا نفحة من الصيف حتى في القارة القطبية الجنوبية، على الرغم من أن القراءات اليومية للترمومتر في ذلك الموسم ربما كانت تذكر أصدقائنا في الوطن بما تعودوا عليه من برودة الشتاء.

عندما قمنا برحلة الزحفات إلى هناك في فصل الخريف أو الربيع كان أشد الاحتياطات الاستثنائية التي كان علينا القيام بها هي حماية أنفسنا من البرد.

كانت الملابس الجلدية هي الملابس الوحيدة التي نرتديها؛ لكن في هذا الوقت من السنة، عندما كانت الشمس تسطع في الأفق لمدة أربعة وعشرون ساعة كاملة، كان بإمكان الشخص منا أن يمكث فترة طويلة من الوقت بدون أن يرتدي ملابس ثقيلة أكثر من الملابس التي يرتديها قاطع الأخشاب في الغابات. الملابس التي كنا نرتديها خلال مسيرتنا كانت في المعتاد على النحو التالي: طقمين من الملابس الداخلية الصوفية الطقم الأقرب للجلد كان رقيقا جدا. كان القميص الذي نرتديه من الخارج إما صدرية أو قميص نيوجيرسي مصنوع من الصوف المحبوك حبكا ضيقا نسبيا. فوق كل هذا كنا نرتدي ملابس بيربري – عبارة عن بنطلون وسترة. عندما يكون الجو هادئا والشمس ساطعة، تصبح سترة بيربري دافئة جدا؛ من ثم يمكن أن نسير طوال اليوم ونحن نرتدي قميص بأكمام. وكان معنا ملابس خفيفة مصنوعة من جلد الرنة وكانت مخصصة لحالات الطوارئ، لكن، على حد علمي، لم تستخدم تلك الملابس قط باستثناء استخدامها كوسائد أو مراتب.

لا شك أن موضوع أكياس النوم تم تناوله بشكل وافٍ في كل رحلة استكشافية إلى القطب. لا أعرف كم مرة ناقشنا هذا الموضوع ولا أتذكر عدد براءات الاختراع الناجحة على وجه التقريب التي نتجت من تلك المناقشات. على أية حال، كان هناك شيء واحد مؤكدا وهو أن عدد المؤيدين للأكياس التي تأخذ شخصا واحدا يمثلون أغلبية ساحقة، ولا شك إنهم على صواب. بالنسبة للأكياس التي يمكن أن تأخذ شخصين فلا يمكن أن ننكر أنها تمكن من ينام بها من الاحتفاظ بالدفء لمدة أطول؛ لكن دائما يكون من الصعب توفير مساحة لشخصين سمينين في كيس

واحد وإذا تم استخدام الكيس للنوم فقد يزعج أحدهم سماع شخير الشخص الآخر في إذنه، وبذلك يصبح الموقف من المواقف التي يصعب تحملها تماما. أما عندما ترتفع درجة الحرارة في رحلات الصيف فإننا لا نجد صعوبة في الاحتفاظ بالدفء في الأكياس التي يشغلها شخص واحد ويتم استخدام هذا النوع من الأكياس من جانبنا جميعا.

في رحلتنا الأولى نحو الجنوب، في شهر سبتمبر، استخدمت أنا وجوهانسن كيس نوم لشخصين؛ في حالات الجو شديد البرودة الذي كان سائدا في تلك الوقت تدبرنا أمر قضاء الليل دون أن نتجمد؛ لكن في حالة كان الطقس شديد البرودة بحيث لا يستطيع الشخص الاحتفاظ بالدفء بجسده وهو داخل الكيس المتسع المعد لشخص واحد، فمن ثم يكون من غير الملائم استخدامه لرحلات الزحفات.

العاشر من نوفمبر – بعد أن طلع صباح ذلك اليوم مباشرة جربنا إلى أى مدى يمكن لنا التقدم في السير دون أن يكون أمامنا رائد. كان ينجح ذلك بشكل جيد جدا طالما كنا نتبع مسار خط الأعلام؛ كانت الكلاب تعدو من علم إلى آخر بينما كنا قادرين على القيام بأفضل أسلوب لمتابعة زحافة ستوبرود. في منتصف الطريق كنا أمام المنخفض الذي ذكرته سلفا، في رحلة المستودع الثالث في الخريف الماضي، سرنا في وسط شبكة منتظمة من الصدوع. هذه المرة كنا على دراية بالخطر والتزمنا ناحية اليسار في سيرنا؛ لكن في اللحظة الأخيرة انحرف الفريق الرائد ناحية الجانب الخطأ وقطعنا الجزء الشرقي من المنطقة الخطرة. لحسن الحظ قطعنا هذا الجزء بأقصى سرعة لنا. من الممكن تماما أنني تمنيت من داخلي لو كنا جميعا أخف وزنا بعدد قليل من البوندات حيث أن قافلتنا الصغيرة قطعت هذه الجسور الثلجية الرقيقة والتي من خلالها تمكنت من رؤية اللون الأزرق للخلجان القبيحة التي بالأسفل. لكن بعد انقضاء الدقائق القليلة الطويلة كان بإمكاننا أن نهنئ أنفسنا لأننا لاجتياز هذا الجزء ونحن بكامل عددنا وعدتنا.

لم أكن لأسير هذا الميل بدون ارتداء زحافة في قدمي وأن أعطيت ما أعطيت؛ ولو سرت بدونها لكنت سقطت حتما وذهبت أدراج الرياح. ربما لا نغالي في القول أن ارتداء الزحافة أمن الشخص تماما من الخطر الذي تمثله هذه الصدوع؛ لو توفر سوء الحظ فكل الأمور جائزة. لكن مع

الزحافة يتطلب الأمر سوء حظ كبير جدا حتى يسقط الشخص بها.

الحادي عشر من نوفمبر – في طقس مثل هذا كانت المسيرة تشبه الرقص: كانت الخيمة وأكياس النوم والملابس لينة وجافة تماما. كان الترمومتر يشير إلى درجة حرارة -٤° ف. قد يأتي زميل لنا وهو يحط المتاع من الأشياء التي تنتمي إلى المدنية بيننا وتجده يهز رأسه بسبب برودة الصقيع، لكن ينبغي ألا ننسى أننا منذ وقت طويل قد طرحنا تلك الأفكار التقليدية للأشخاص المتمدنين بالنسبة لما يمكن تحمله من درجة الحرارة. نحن شغوفين ومتحمسين إلى الطقس الذي يشبه طقس الربيع، خصوصا عندما نتذكر الطقس الذي كان يسود هنا منذ شهرين عندما كان يشير الترمومتر إلى درجة حرارة -٧٦° ف، حيث تجد الصقيع يتدلى بشخانة بوصة داخل الخيمة وهو على أهبة الاستعداد لأن يسقط على أي شيء أو أي شخص لمجرد القيام بأخف حركة. الآن لا يرى صقيع؛ عملت الشمس على التخلص منه. الشمس موجودة الآن؛ ليس بصورتها الخافتة التي يظهر بها وجهها الأحمر فوق الأفق الشمالي في شهر أغسطس، لكن الشمس كما نعرفها قديما في خطوط العرض الدنيا بما تشعه من ضوء ودفء.

في العاشرة صباحا وبعد مسيرة ساعتين بدأ يتبدى لنا كوخي الثلج اللذين تم بناؤهما في رحلتنا الأخيرة. قمنا بقطع طريقنا إليهم مباشرة وكنا نعتقد أنه من المحتمل أن نجد بعض أثار المجموعة الجنوبية. هكذا فكرنا، على الرغم أن الواقع جاء مختلفا اختلافا كبيرا جدا عما توقعنا. فعندما كنا على بعد ميل تقريبا من المكان توقف ثلاثتنا فجأة وحملقوا إلى الأكواخ. وقال ستوبرود "يوجد هناك رجال". على أية حال كان يظهر هناك شيء أسود يتحرك وبعد اختلاط افكارنا بماهية من هناك، أهم يابانيون أم إنجليز، وما طرحته عقولنا مما شابه، قمنا بخلع النظارات أخيرا. لم يكونوا رجالا، لكن كلبا. حسنا، وجود كلب حي في هذا المكان على بعد خمسة وسبعون ميلا من الحاجز كان في حد ذاته شيئا جديرا بالملاحظة. لا بد أنه، بالطبع، كان أحد الكلاب التي تنتمي إلى المجموعة الجنوبية، لكن بقاء هذا الكلب الهارب وتمكنه من النجاة بحياته كل هذا الوقت كان اللغز الحاضر وقتها. بالاقتراب أكثر من المنطقة أكتشفنا على الفور أنه أحد كلاب هاسيل، أسمه بيري. كان خجولا قليلا ليبدأ بالاقتراب منا لكن عندما سمعنا نناديه بأسمه

سرعان ما علم أننا أصدقاء أتينا في زيارة، ولم يتردد طويلا حتى أقترب منا. كان سمينا ومستدير البدن وكان من الواضح عليه السرور لرؤيته إيانا مرة أخرى.

اقتات هذا الناسك على البقايا البائسة لسارة المسكينة التي أضطررنا إلى قتلها في شهر سبتمبر. ما يبدو الأمر عليه أن بدن سارة الوهن والمتجمد لم يكن ليجعل من يأكله سمينا، بالرغم من ذلك فإن صديقنا بيري الذي وجدنا حديثا كان يبدو كما لو أنه كان يأكل وليمة منذ أسابيع. على الأرجح لقد بدأ وليمته بالتهام نيبتون وهو رفيق من رفاقه الآخرين كان مع المجموعة الجنوبية التي أتجهت نحو خط العرض ٨٠° جنوبا. الآن أنتهت الاستراحة التي قضاها بيري فجأة حيث قام ستوبرود بضمه إلى فريقه.

كنا نعتقد أننا سنصل إلى المستودع قبل نهاية اليوم، وكان بإمكاننا فعل ذلك بسهولة إذا حافظنا على وتيرة السير الجيدة؛ لكن خلال فترة بعد الظهر وجدنا سطح الأرض سائب جدا حتى أن الكلاب غاصت حتى صدورها فيه وعندما جاءت الساعة السادسة مساءا – أظهر مقياس الزحافة أننا على بعد أحدى وعشرون ميلا جغرافيا وكانت الحيوانات قد انهكت فلم يكن من وسيلة لمواصلة الرحلة.

وصلنا إلى المستودع في الساعة الحادية عشر في الصباح التالي يوم الأحد الثاني عشر من نوفمبر. كان الكابتن أموندسن قد وعد بإنه سيترك تقريرا مختصرا عندما تغادر المجموعة الجنوبية هذا المكان، وكان أول ما قمنا به لدى وصولنا هناك هو بالطبع البحث عن الورقة في المكان المتفق عليه. لم تحتوي قصاصة الورق التي تركها الكثير من الكلمات ولكنها حملت إلينا معلومات جيدة على أي حالة وكان نصها: "كل شيء على ما يرام حتى الآن."

كنا نتوقع أن كلاب المجموعة الجنوبية قد أتت على الجزء الأكبر، إن لم يكن الأغلب، من لحم الفقمات التي كانت هناك في شهر أبريل؛ لكن لحسن الحظ لم يكن هذا هو الوضع. كان هناك قدرا كبيرا من اللحم لذلك أمكننا أن نعطي لكلابنا طعاما صحيا بضمائر مستريحة. تناولت الكلاب وجبتها ولم يتركوا إلا نذرا قليلا. كان العدو الذي قامت به الكلاب طيله أربعة أيام من فرامهايم سببا في تمتع الكلاب بشهية ممتازة.

تعرض أحد جراء فريق جوهانسن للانهاك للمرة الأولى في حياته في رحلة زحفات. كان اسم هذا الجرو المقدام ليلجوت. كان التغيير المفاجئ من نظام الوجبات القصيرة التي اعتاد عليها إلى تناول وفرة من الطعام كثيرا جدا على معدته الصغيرة وظل هذا الجرو المسكين راقدا على الثلج يصرخ معظم الوقت بعد ظهر ذلك اليوم.

في ذلك اليوم اعتنينا بأنفسنا حيث تناولنا وجبه جيدة من لحم الفقمات الطازج؛ بعد أن زودنا أنفسنا بالمؤنة من المخازن الكبيرة توفتر بها كميات كبيرة من المؤن الضرورية لرحلة الزحافات التي تستمر لخمس أسابيع: كان هناك ثلاثة أكياس من اللحم المقدد للكلاب وكيس من لحم لنا وكيس واحد من اللحم المقدد لنا، كان هناك تسعون وجبه وعشرون كيلو من اللبن المجفف و٥٥ باوند من بسكويت دقيق الشوفان وثلاثة علب من اللبن المخمر إلى جانب الأدوات وحبل تسلق والملابس. كنا قد أحضرنا معنا من فرامهايم ما يلزم من كمية الشيكولاتة، حيث لا يتوفر شيء منها في المستودعات. كان معنا كمية بارافين تعادل ٦½ جالون مقسمة إلى عبوتين على كل زحافة عبوة واحدة. كانت تجهيزات الطهي على نفس الحالة التي استخدمتها بها المجموعة الجنوبية.

بالنسبة للأجهزة التي حملناها معنا فهي المزواة ومقياس الارتفاع الغلياني ومقياسين للضغط عديمي السوائل، كان أحدهما مجرد ساعة عادية، وترمومترين وساعة كرونومتير وساعة عادية وكاميرا فوتغرافية (كوداك ٣ X ٣ بوصة)، مهيئة للاستخدام بلوحات أو بأفلام وكان معنا ثلاث بكرات أفلام ودستة ألواح.

كانت تجهيزاتنا الطبية بسيطة للغاية. لم يكن معنا غير علبة من الحبوب الملينة وثلاثة بكرات صغيرة من الشاش ومقص صغير كنا نستخدمه في قص لحانا. بالنسبة للحبوب والشاش فلم نمسها حتى عدنا من رحلتنا؛ يمكننا التصريح بكل طمأنينة أن حالتنا الصحية أثناء الرحلة كانت ممتازة.

في الوقت الذي كان السائقون يقومون بحزم وربط الأمتعة التي كانت تزن الآن ما يقرب من ٦٠٠ باوند، كنت منشغلا في كتابة تقريرًا للرئيس قمت بأخذ زاوية السمت لتحديد مسار رحلتنا. طبقا للتعليمات المعطاة لنا كان ينبغي علينا أن نسلك المسار الشمالي الشرقي من هذا المكان؛

لكن لأن كلابنا كان يبدو عليها أنها قادرة على القيام بعمل أفضل مما توقعنا ولأنه توفر لدينا اعتقاد بإن احتمال وجود أرض خالية من العقبات في الاتجاه الشرقي بشكل مستقيم من المكان الذي نحو فيه، قررنا أن نجرب تلك الأتجاه.

ها هو عدونا القديم، الضباب، يطل علينا بينما نحن في مسيرة الليل حيث تغير الجو الآن إلى اللون الرمادي وأصبح سيئا وكنت ترى الضباب معلقا بين السماء والأرض، عندما فككنا المخيم الذي كنا قد نصبناه عند المستودع في صبيحة يوم الثالث عشر من نوفمبر. لم يكن الجو سيئا للغاية بحيث يمنعنا من رؤية الأعلام التي ميزت المستودع من ناحية الشرق والاسترشاد بها.

وجدت مهمتي كرائد على الفور أسهل بكثير عن ذي قبل. من جهتها بذلت الكلاب كل ما بوسعها للمتابعة بالوزن الزائد جدا التي كانت تجره، على الرغم من الوتيرة غير العادية التي كنت اسير بها. في تمام الساعة ١١ صباحا اجتزنا العلم الشرقي وعلى بعد خمسة أميال جغرافية من المستودع وجدنا أنفسنا نسير على أرض لم يطأها أحد قبلنا. هبت رياح جنوبية خفيفة وكانت هذه فرصة لتحمل الضباب بعيدا؛ أشرقت الشمس بضوءها على الحاجز مرة أخرى وكان الجو أمامنا مشمسا والأرض مستوية كما تعودنا رؤيتها. على الرغم من ذلك كان هناك اختلاف واحد: كان احتمال رؤية شيئا جديدا في كل ميل نقطعه قائما. كانت المسيرة ممتازة بالرغم من أن السطح كان سائبا أكثر مما قد يتمنى السائر. كانت الزحافة تنساب فوقه بنعومة وبالطبع كانت أقدام الكلاب ومزالق الزحافات تغوص فيه. أأمل ألا أضطر إلى السير هنا بقدمي بدون زحافة يوما ما؛ فالسير بدون زحافة قد تكون عقوبة قاسية؛ لكن مع زحافة القدم وفي ظل هذا الطقس كان التزلج عبارة عن متعة حقيقية لنا.

في حين أبطأت المناظر الجديدة التي توقعنا رؤيتها في الظهور. حيث سرنا أربعة أيام في اتجاه الشرق مباشرة دون أن نرى إشارة للتغيير في الأرض؛ كان السطح يحمل نفس التموج الذي نعرفه بشكل جيد جدا من خلال رحلاتنا الاستكشافية السابقة. من الناحية العملية كانت القراءات التي يظهرها مقياس الأرتفاع الغلياني هي نفس النتائج يوم تلو الآخر؛ وحتى هذه اللحظة لم يظهر مكان الصعود الذي كنا نبحث عنه.

في اليوم الأول والثاني لمغادرتنا للمستودع كان ستوبرود يمد نفسه ويقف على أطراف أصابعة باستمرار وينظر إلى قمم الجبال، أخيرا صرح بقلب يملؤه الاقتناع قائلا أن كينج إدورد لاند التي كنا نبحث عنها لم تكن سوى أرض "فلاياوي لاند" المحيرة، وهذا لم يغير شيئا من الواقع. لم نكن نحن حتى الآن على استعداد تماما لمشاركته وجه النظر هذه؛ بالنسبة لي، على أية حال، كنت رافضا التخلي عن نظريتي التي تقول أن كينج إدوارد لاند تمتد ناحية الجنوب على طول خط الطول مائة وثمان وخمسون؛ كسبت هذه النظرية دعما محددا أثناء رحلة الشتاء وتم دعمها بشكل أساسي بواقع مما شاهدناه في رحلة المستودع الثانية، بين الخطين الحادى والثمانين والثاني والثمانين متوازي، من أجراف الجليد الضغطية الكبيرة التي دللت على وجود أرض عراء في الاتجاه الجنوبي الشرقي.

في السادس عشر من نوفمبر وجدنا أنفسنا عند خط الطول مائة وثمان وخمسين، لكن عندما نظرنا من حولنا لم نلاحظ إلا سطح ثلجي مستوي ومنبسط ولا شيء غير ذلك. فهل ينبغي علينا المتابعة؟ كان الأمر محيرا بما يكفي لأن الاحتمال كان يفرض أننا عاجلا أم آجلا كنا سنصادف شيئا ما؛ لكن يجب علينا اتباع التعليمات التي معنا والتي تقول: الذهاب إلى النقطة التي تم تعليمها على الخريطة. كانت هذه النقطة تبعد الآن حوالي ١٢٠ ميلا جغرافيا إلى الشمال من المكان الذي نحن فيه. وعليه، بدلا من مواصلة السير ناحية الشرق ونحن غير متيقنين، قررنا أن نستدير إلى اليسار ونذهب شمالا. كان موقع المكان الذي غيرنا مسارنا من أجله محددا حيث تم تعليمه على الخريطة عند منارة ثلج ترتفع عن الأرض سبعة أقدام ويوجد على قمتها علبة من الصفيح التي تحتوي تقريرًا مختصرًا.

في ذلك الجزء من الطريق الذي كان أمامنا الآن كان احتمال مصادفة مفاجأت قليلا؛ ما لم يحدث في الأمور أمورا. اختلفت مسيرات اليوم من سبعة عشر ميلا جغرافيا إلى عشرون وتقدمنا في سيرنا على أرض مستوية من الناحية العملية.

كانت طبيعة السطح في البداية شيئا مثاليا؛ لكن بينما توغلنا أكثر ناحية الشمال وبالتالي أقرب من البحر، كان يعيق تقدمنا عدد كبير من التموجات الثلجية الكبيرة بما يعرف بالحيد الجليدي (ساستروجيا)، والذي على الأرجح تكون خلال فترة الطقس السيء الطويلة التي سبقت

مغادرتنا من فرامهايم. بالنسبة لنا فلم نسلم من الضرر عند سيرنا على هذا السطح السيء. حيث انكسر الجزء الأمامي من الزحافة الاحتياطية من ستوبرود التي كان يربطها تحت زحافته وتضررت زحافة جوهانسن أيضا من التخبيط المستمر في الحيد الثلجي الصلب. من حسن الحظ كان لدية تبصر كاف ليحضر معه قطعة صغيرة من خشب الجوز والتي كانت ملائمة للاستعمال كقطعة تثبيت للجزء المكسور من زحافته.

حيث أننا الآن نتبع اتجاه خط الطول أو بتعبير آخر أن مسارنا الآن ناحية الشمال مباشرة، كانت القراءات اليومية للعداد الموجود على الزحافة تظهر تحقيقا مباشرا للاتجاه. كقاعدة اتفقوا عليها حتى آخر لحظة، بينما كنت أقيس ارتفاع وقت الظهيرة كان رفاقي بين أحد الخيارات إما الوقوف بجانب الزحفات أو تناول طعامهم أو نصب الخيمة والإيواء إليها. على العموم فقد وقع اختيارهم على الخيار الأخير ثم يعوضون بالسير لمدة ساعة أخرى بعد الظهر. إلى جانب ذلك اتفقنا على أخذ الملاحظات الفلكية والضغط البارومتري ودرجة الحرارة وقوة واتجاه الرياح وكمية السحاب ثلاث مرات يوميا؛ واتفقنا على أخذ قراءة مقياس الارتفاع الغلياني كل مساء.

ولو أني بصدد وصف الأحداث المتسلسلة الطويلة في تلك الأيام مثل تلك الأحداث التي مرت علينا ونحن مسافرين على سطح الحاجز المستوى، أخشى أن السرد سيكون حاملا قويا على تذكر القصيدة التي تبلغ مائة وعشرون بيتا جميعها على نفس القافية. كان اليوم يشبه غيره كثيرا جدا. وقد يعتقد شخصا أن هذه الرتابة كانت تجعل الوقت طويلا لكن العكس هو الصحيح في هذه الحالة. أنا لم أعرف وقتا يمر بسرعة مثل الوقت الذي قضيناه في رحلات الزحفات هذه، ونادرا ما رأيت رجال أكثر سعادة ورضى بوجودهم أكثر منا نحن الثلاثة، فبعد كل مسيرة يوم ناجحة كان بإمكاننا أن نجلس لنتناول وجبتنا البسيطة يعقبها تدخين غليون من أوراق التبغ المقطعة. كانت لائحة الطعام لا تتغير كل يوم ربما كان هذا عيبا من وجه نظر الكثير؛ وأن التنوع في النظام الغذائي هو المفترض أن يكون. باستثناء التنوع فإن الشهية هي ما يهم. وبالنسبة لرجل جائع فإن ما سيأكله لا يعد أمرا هاما؛ الشيء الأساسي هو تناول شيئا ما يسد جوعه.

بعد سبعة أيام من السير تجاه الشمال وجدنا وفقا للرصد وعداد

الزحافة أننا من المفترض أن نكون بجوار البحر. كان هذا صحيحا. كتبت في مذكرتي في يوم الثالث والعشرين ما يلي:

"كان من المفترض اليوم أن نرى شيئا ما غير السماء والثلج. بعد ساعة من قيامنا بفك المخيم هذا الصباح جاء طائران من طيور النوء يحلقون فوقنا؛ بعد فترة وجيزة جاء زوج من طيور الكركر. رحبنا بمقدمهم لأنها كانت أول مخلوقات نراها منذ أن رحلنا من المناطق الشتوية. كان مشهد 'الماء والسماء' المتسع باستمرار إلى الشمال يدفئنا لمدة طويلة بينما كنا نقترب من البحر؛ استدلتنا من ظهور الطيور أن البحر لم يكن بعيدا. حطت طيور الكركر بالقرب منا وبالنسبة للكلاب فقد ظنوهم من صغار الفقمات وكانوا مستعدين بالطبع للخروج من مسارنا لقنصهم ولكن حماستهم تلاشت بسرعة عندما اكتشفوا أن اللعبة التي طلبوها لها جناحان!

كان من الصعب رؤية حافة الحاجز والاستفادة من التجربة السابقة ومدى سهولة الهبوط إلى أسفل عندما يكون الضوء سيئا فقد تحسسنا طريقنا إلى الأمام خطوة بخطوة. في تمام الساعة الرابعة ظننا أننا تمكنا من رؤية الحافة. توقفنا على مسافة آمنة وذهبت قبلهم للاستكشاف. ومما فاجأني أنني وجدت أن هناك مياة مكشوفة إلى يمين الحائط الجليدي. كنا نتوقع أن يمتد البحر الجليدي إلى مسافة أبعد هناك ولكن رؤية ذلك المشهد كان من الأمور المبكرة جدا في الصيف وقتها؛ على أية حال كان البحر هناك خالي تقريبا من الجليد على مدى البصر في الأفق، عند النظر إليه تجده أسود اللون ويوحي لك بالخوف إلا أن هذا المنظر النقيض كان محببا إلى نفوسنا أكثر من منظر السطح الثلجي المترامى الذي كنا نتهادى عليه لمسافة ٣٠٠ ميل جغرافي حتى الآن.

كان الإنحدار العمودي الذي يبلغ ١٠٠ قدم وهو الذي شكل الحد الفاصل بين الحاجز المصمت والبحر بما فيه من أسراب الحياة المتنوعة، كان الموقف نقلة مفاجئة ومهيبة. كان المشهد البانورامي من أعلى الحائط الجليدي كبيرا جدا ويمكن القول أنه كان جميلا أيضا. لقد اكتسى المنظر جمالا اسطوريا في يوم مشمس وربما بدى أكثر جمالا في ليلة مقمرة. اليوم كانت السماء ملبدة بالغيوم وسوداء اللون تترامى فوق البحر أسود اللون وفوق الحائط الجليدي الذي كان يشع باللون الأبيض المتألق ويبدو كحائط قديم مغسول باللون الأبيض أكثر من أي لون آخر. لم يكن هناك أي

نسيم؛ كان صوت الأمواج التي ترتطم بقاع الحافة بين وقت وآخر يصل إلى مسامعنا – كان هذا الصوت هو الصوت الوحيد الذي يكسر السكون العظيم. كنت أرى نفسي متناهي في الصغر وسط ما يحيط بي من أشياء هائلة؛ لكني أحسست براحة كبيرة عندما عدت إلى صحبة رفاقي."

كما تبدو الأمور الآن بوجود الماء حتى الحاجز نفسه كان توقعنا بالحصول على فقمات هنا عند حافة الثلج من الأمور المنعدمة. في الصباح التالي بالرغم من ذلك وجدنا على بعد أميال قليلة إلى الشرق خليج بطول أربعة أميال ومنغلق كليا تقريبا. كان الطقس لا يزال باردا هناك والفقمات ترقد على الثلج بالعشرات. كان الطعام كافيا هنا ليس لنا فقط بل للكلاب أيضا وكان هناك وجبات زائدة لتعويض أمدادتنا. خيمنا ثم انطلقنا لاستكشاف الأرض عن كثب. كان هناك الكثير من الصدوع لكننا عثرنا على مهبط يمكن استخدامه وخلال فترة قصيرة جدا من الوقت تم قتل ثلاثة فقمات بالغة وفقمة صغيرة سمينة. قمنا بسحب نصف ذبيحة إلى المخيم بواسطة حبل التسلق. وبينما كنا نجد في سحب غنيمتنا إلى أعلى المنحدر المائل سمعنا ستوبرود يغني بصوت عالي أغنية "بلو، زير" – وكان يبدو من بعيد كأنه حصاة في بئر. سقطت الذبيحة في الجسر الجليدي الذي كنا واقفين عليه لكن لحسن الحظ تسبب نتوء في إيقاف صديقنا من مواصلة السقوط لمسافة أبعد للأسفل، ناهيك أنه كان ملفوف بواسطة الحبل حول وسطه. من ثم كان من السهل نسبيا رفعه للأعلى على السطح مرة أخرى. كان يمكن تجنب هذا الفاصل القصير لو لم نكن نرتدي الزحفات، لكن الميول كان منحدرا وزلقا جدا بحيث لم نتمكن من استخدامها. بعد المزيد من السحب تمكنا من الوصول بالفقمة إلى جوار الخيمة حيث اختفت كمية كبيرة منها في وقت وجيز وبصورة مذهلة في أحلاق خمسة عشر كلبا جائعا.

كان الجليد الموجود في الخليج مثلم بواسطة الرصاصات الكثيرة المستخدمة في الصيد في حين كان القناصون منشغلين في تقطيع الفقمات، حاولت الحصول على سبر، لكن الثلاثون قامة من حبل التسلق لم تكفي؛ لم يصل الحبل حتى إلى القاع. بعد أن أخذنا شيئا لنتناوله نزلنا مرة أخرى حتى نتمكن من قياس العمق إن أمكن. هذه المرة جهزنا أنفسنا بشكل أفضل حتى نتمكن من قياس السبر بأخذ لفتين من الحبال وسكين

مارلن ومطرقة جيولوجية.

في البداية تم إنزال سكين مارلن إلى أسفل مع الحبل. جاءت فقمة خرقاء وفضولية فعلت ما بوسعها للقطم على الحبل لكن سواء أكان كان الحبل قويا جدا أو أنه أسنانها كانت ضعيفة جدا فقد تمكنا بعد كثير من العناء من تخليص سكين مارين من بين أسنانها بلطف وسحبه إلى أعلى، أما الوغد المتطفل الذي كان يخرج بين الحين والآخر إلى السطح للتنفس فقد أخذ الطرف المدبب لعصا التزلج إلى مخبئة العميق. كان من الواضح أن هذا التعامل غير المتوقع لم يأتي على هواه لكن بعد أن أقره عن طريق إصدار صوت هدير معبرا عن الاشمئزاز غاص إلى الأعماق. الآن أصبح وضعنا أفضل. فقد غاصت سكين مارلن أكثر وأكثر حتى سحبت معها ١٣٠ قامة من الخيط؛ لم نكن نرى شيئا عند طرف السن المدبب. كما أن وزنها كان أخف نوعا ما للوصول إلى عمق كبير – وقد حملها وضع تيار المياه إلى الجانب قليلا – قررنا أن نجرب مرة أخرى أن ننزل المطرقة والتي كان وزنها أثقل إلى حد كبير حتى نتحقق من النتيجة. من ناحية أخرى، كانت المطرقة ثقيلة جدا حتى مع الخيط الرقيق كان احتمال نجاح التجربة يبدو قليلا، لكننا كنا مضطرين للمخاطرة. قمنا بتلطيخ الثقالة المرتجلة بالدهن جيدا وغاصت هذه المرة بسرعة جدا إلى القاع بما لا يترك مجالا للشك في صحة السبر – الذي كان ١٣٠ قامة مرة أخرى. ببذل بالغ العناية نجحنا من سحب المطرقة إلى أعلى بسلامة، إلا أنه لم يعلق بها أي عينة من القاع.

في طريق عودتنا إلى المخيم سحبنا معنا بدن الفقمة الصغيرة. كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة عندما دخلنا أكياس النوم تلك الليلة وكانت النتيجة بالطبع أن تأخرنا في النوم بقدر لا بأس به أكثر من المعتاد في الصباح التالي. قضى جوهانسن وستربرود وقت الضحى في سحب فقمة أخرى من الخليج وفي تعبئة أكبر قدر من اللحم على الزحفات. ولأن اللحم الطازج بضاعة تستحوذ على قدرا كبيرا من المساحة بالنسبة إلى وزنها فإن الكمية التي تمكنا من أخذها معنا لم تكن كبيرة. كانت الميزة الأساسية التي ربحناها هي مقدار المؤنة الكبير الذي تمكنا من تخزينه في تلك البقعة وقد يثبت فائدته لو رجعنا إليه في حالة التأخير أو حدوث أي حادث مؤسف آخر.

قمت بأخذ ملاحظات القياس الخاصة بخط الطول وخط العرض وقياس الأرتفاع باستخدام مقياس الأرتفاع الغلياني والتقاط بعض الصور. بعد تشييد المستودع ونصب المنارات قمنا بحل الخيمة في الساعة ٣مساءا. جنوب رأس الخليج كان يوجد عددا من المرتفعات والكتل المنفصلة بفعل الضغط الجوي التي تشبه تماما بعض الأشكال التي كانت موجود حول فرامهايم. إلى الشرق ظهرت حافة بارزة ومن خلال النظارة أمكن رؤيتها تمتد في الاتجاه الجنوبي الشرقي. طبقا لملاحظاتنا كانت هذه هي نفس الأرض الذي قام كابتن سكوت بتظليلها على الخريطة.

قمنا بعمل التفاف واسع من خارج حواف الضغط الأسواء ثم انطلقنا في مسارنا إلى شرق-شمال-شرق تجاه الحافة التي ذكرتها للتو. كانت عبارة عن مرتفع حاد جدا ولم يكن صعودها بالأمر الجيد بالنسبة للكلاب على الإطلاق. لقد أفرطوا في الأكل بصورة كبيرة حتى أنهم استقاءوا معظم لحم الفقمات مرة أخرى. وحتى لا تضيع وليمتهم بالكامل فقد توقفنا بمجرد أن وصولنا إلى مكان عال بدرجة كافية على سطح التل حتى نعتبر أن سطحه آمنا نسبيا؛ بالنسبة إلَّى دورة الانخفاض الجوي كان الخليج من الأماكن المشكوك فيها.

في الصباح التالي – يوم الأحد السادس عشر من نوفمبر – هبت عاصفة من شمال-شرق حتى أن السماء والحاجز اختفيا بسبب الثلج الثائر. كان هذا الحدث نهاية خططنا بمسيرة طويلة يوم الأحد. في وسط خيبة أملنا خطرت لي فكرة مفاجأة. اليوم هو عيد ميلاد الملكة مود! إن تعذر علينا السير فلما لا نحتفل بعيد ميلادها اليوم أقلة ولو بطريقة متواضعة. في واحدة من حقائب المؤن لا يزال هناك علبة ستافانجر وحيدة بها لحم بيف مملح وبعض البقول. تم فتحها على الفور وقدم محتواها كوليمة لنا وأذكر أن طعمها كان أفضل بكثير من مذاق طعام بقائمة طعام منتقاه بعناية. في هذا السياق لم امنع نفسي من التفكير في الفرحة التي قد تعيشها كثير من البيوت في هذا العالم لو أن أربابها كانوا يتمتعون بشهية مثل التي نتمتع بها نحن. فالزوجة إذن لن تهتم بالعواقب مهما كان ينقص طريقة طهوها من أمور. لكن عودة إلى الوليمة، بعد تناول الطعام شربنا مشروب البولز الجيد جدا نخب جلالتها والذي قدم في أكواب حديدية مطلية بالمينا. بالطبع كان حمل الكحول من الأمور المخالفة للقوانين، لكن

لنكن أكثر دقة؛ كما هو معلوم لكل شخص، إن الحظر ليس شيء يسهل تطبيقه من الناحية العملية. يصدق هذا أيضا حتى في القارة القطبية الجنوبية. كانت لدى ليندستروم عادة من خلال إرسال مفاجأة في شكل عبوة صغيرة مع كل مجموعة خارجة وعند مغادرتنا سلمنا إحدى هذه العبوات مع التشديد ألا تفتح العبوة إلا في مناسبة احتفال ما؛ من جانبنا اخترنا عيد ميلاد جلالتها لنرى ما بتلك العبوة. وعند فتح العبوة وجدنها تحتوي على زجاجة صغيرة من مشروب مسكر اجتمع رأينا على الفور أن نشربه في صحة الملكة.

جاء السابع والعشرين يحمل نفس الطقس السيء ولم يكن الثامن والعشرين أفضل حالا غير أنه لم يكن سيئا بالدرجة التي تجبرنا على التوقف. بعد قدر من العمل الشاق في سحب متعلقاتنا التي غطاها الثلج، خرجنا من المكان الذي كنا فيه وواصلنا طريقنا إلى الشمال الشرقي. لم يكن صباحا مواتيا : فقد هبت رياح خفيفة يصحبها انجراف للثلج مباشرة قبالتنا. بعد أن ناضلنا ضد هذا قرابة ساعتين سمعت ستوبرود يصيح "توقفوا!" – كان نصف فريقة معلق من الأحبال في صدع من الصدوع. لقد اجتزته دون أن ألاحظ أي شي؛ لعل ذلك بلا شك يرجع إلى الثلج الذي كان يباشر وجهي. قد يظن شخص أن الكلاب تتوخى الحذر في مكان مثل هذا؛ لكنهم لا يفعلون – فهم ينطلقون في سيرهم حتى تجد جسر الثلج ينكسر من تحتهم. من حسن الحظ كانت عدة التعليق مشدودة عليهم لذلك استغرق الأمر لحظة لسحب صدورهم المسكينة مرة أخرى إلى الأعلى. قد يتوقع من الكلب أن يرتعد قليلا بعد تعلق صدره في شق من تلك الشقوق المخيفة؛ لكن من الواضح أنهم يتعاملون مع الأمر بهدوء وها نحن نستعد تماما لمواصلة رحلتنا مرة أخرى.

من ناحيتي فقد أصبحت أكثر حيطة بعد هذا، وعلى الرغم من وجود الكثير من هذه الشقوق القبيحة في الجزء المتبقى من المصعد فقد عبرناها جميعا دون حوادث أخرى.

ومع أن هذه الصدوع لا تسرنا فهي لا تمثل خطرا مباشرا طالما أن الطقس صافي والضوء مؤات. يمكن للشخص أن يحكم على وجود خطورة في الأمام من مظهر السطح؛ لو أمكن رؤية الصدوع في الوقت المناسب يمكن دائما تدبر مكانا مناسبا للعبور. الأمر مختلف شيئا قليلا في حالة

الضباب أو انجراف الثلج أو عندما يكون الضوء من القلة بحيث لا يكفي لكشف الصدوع. الحالة الأخيرة هي الحالة الغالبة في الطقس الغائم وعندما يكون هناك سطوع كبير إلى حد ما للشمس فلا يتم ملاحظة تلك الصدوع أيضا في السطح الناصع حتى يجد الشخص نفسه يصطدم بها. لضمان أقصى درجات الأمان في تلك الظروف على الشخص أن يتحسس طريقه بواسطة عصا التزلج؛ بالرغم من أن هذا النمط من التقدم في السير يكون أصعب من ناحية كونه فعالا.

خلال اليوم الثامن والعشرين وصلنا إلى نهاية المصعد وبنهايته انتهت الصدوع. كانت الرياح خفيفة جدا فقد تلا الانجراف الشديد للثلج شروق شمس صاف. وصلنا الآن إلى مسافة عالية تمكنا من إلقاء نظرة على البحر من بعيد ناحية الشمال الغربي. خلال الرياح الشديدة انجرفت كمية من الجليد ناحية الجنوب من أجل ذلك كنا لا نرى لمسافة كبيرة أي مياه مفتوحة، كنا لا نرى سوى عدد من الجبال الجليدية الضخمة. استنادا إلى المسافة الأفقية لسطح البحر، خمنا أننا نقف على ارتفاع حوالي ١.٠٠٠ قدم من سطح البحر وفي المساء أظهر مقياس الأرتفاع الغلياني أن تخميننا كان قريبا جدا من الصواب.

التاسع والعشرون من نوفمبر -- كانا الطقس والمسير من الأمور التي تشغلنا عندما هممنا بحل المخيم صباح هذا اليوم؛ أمامنا هضبة مستوية تبدو خالية تماما من العقبات غير السارة. عندما توقفنا لأخذ ملاحظات الرصد وقت الظهر أوضح عداد الزحافة مسافة قدرها عشرة أميال جغرافية، وقبل المساء كنا قد قطعنا مسافة اليوم التي بلغت عشرون ميلا. كنا عند خط العرض 77° 32'. كانت المسافة المتبقية للوصول إلى حافة الحاجز من ناحية الشمال، بحسب تخميننا، حوالي عشرون ميلا جغرافيا. قطعنا الآن شوطا لا بأس به بطول شبة الجزيزة، النقطة الشمالية التي أطلق عليها الكابتن سكوت كيب كولبيك، وفي نفس الوقت كنا على مسافة جيدة ناحية الشرق من خط الزوال الذي قام بتظليله على خريطته. كنا نرتفع فوق سطح البحر بمسافة تقارب ١.٠٠٠ قدم وكان من الواضح بما يكفي أننا نسير على أرض صلبة. لكنها كانت لا تزال مغلفة بالجليد. في ذلك الخصوص لم يتغير المنظر الطبيعي عما اعتدنا أننطلق عليه اسم "الحاجز." في هذه المرحلة الحاسمة بدأ يساورني شك معين في

وجود أرض خالية في هذه المنطقة.

لم يتقلص هذا الشك عندما قطعنا مسيرة يوم آخر لا بأس بها ناحية الشرق في الثلاثين من نوفمبر. وفقا لملاحظات الرصد الخاصة بنا كنا في ذلك الوقت أسفل النقطة التي ينبغي أن تبدأ عندها جبال ألكسندرا، لكن لم تبدو أي علامة على وجود سلاسل الجبال هذه؛ ربما كان السطح غير مستوي قليلا. بالرغم من ذلك كان من المبكر جدا أن نتخلى عن الأمل. قد يكون من غير المعقول أن نتوقع درجة عالية من دقة الخريطة التي كنا ملتزمين أن نسير وفقا لها؛ كان مقياس رسمها كبيرا جدا بالنسبة لذلك. أضف إلى ذلك أن الاحتمال الأكبر هو أن تحديدنا لخط الطول كان عرضة للشك.

بفرض الدقة التقريبية للخريطة فمواصلة السير ناحية الشمال الشرقي يفرض في وقت قريب أن نصل إلى شاطئ البحر، واصلنا السير ونحن نضع هذا الهدف في تصورنا. في الأول من ديسمبر وفي وسط النهار أتضح لنا أن ما تصورناه كان واقعيا. فقد ظهر لنا البحر ناحية الشمال مباشرة من قمة ربوة وإلى ناحية الشمال برزتا قمتين مقببتين، كانتا عاليتين بشكل واضح حتى أنه يمكن أن نطلق عليهما وصف جبلين. كانا مغطيان بالثلج، لكن على الناحية الشمالية منهما كان هناك جرف حاد يظهر فيه العديد من البقع السوداء على نحو حاد مقابل الخلفية البيضاء لهما. كان الوقت مبكرا جدا أن نكون فكرة عن ماهية هذه البقع، هل هي صخور عارية أم غير ذلك؛ من المحتمل أنها شقوق موجودة في كتلة الجليد. كان منظر القمم يتفق تماما مع وصف الكابتن سكوت لما رأه من على متن السفينة ديسكفري عام ١٩٠٢. حيث افترض وقتها أن البقع السوداء صخور تبرز من المنحدرات الثلجية. وكما سيضح لنا لاحقا فإن سلفنا المبجل كان على صواب.

بدأنا بالتوجه مباشرة إلي البحر لفحص طبيعة شاطئه؛ لكن في تلك الأثناء خضع الطقس لتغيير غير مؤات. غطى الغمام السماء وأصبح الضوء خافتا إلى أدنى درجة. كانت النقطة التي كنا قلقين من استيضاحها هل كان هناك أي حائط للحاجز أو هل الأرض وبحر الجليد يجتازا بعضهما في ميول سلس. في نفس تلك الحالة للضوء قمنا بقطع منحدر بمسافة ١٠٠ قدم بدون أن نرى أي شيء منه. ولزيادة الأمان قمنا بربط

أنفسنا بالحبال وهبطنا حتى أوقفت تقدمنا حافة ضغط هائلة كانت تشكل الحد الفاصل بين الأرض والبحر الجليدي على قدر استيضاحنا. بالرغم من ذلك وفي تلك الظروف كان من المستحيل علينا استيضاح ما حولنا، بعد أن عدنا بإجهاد إلى الزحفات والتي كنا قد تركناها على المنحدر توجهنا إلى الشرق لإلقاء نظرة عن كثب على القمم التي ذكرتها سابقا. كنت كالعادة في المقدمة وفي اعتقادنا المتفائل أن أمامنا مسافة مستوية جدا من الأرض لكن ما حدث كان بعيدا كل البعد عن حساباتي. بدأت زلاجتي في الانزلاق إلى الأمام بسرعة مرعبة وكان من الصواب وقتها استخدام الكابح. كان هذا الأمر سهلا على قدر ما تمكنت منه، لكن بالنسبة للكلاب فقد كان الأمر مختلفا. ما كان شيئا يمكن أن يوقفهم وهم يشعرون أن الزحافة تجري تحت تأثير وزنها؛ فأخذوا في العدو بسرعة جامحة لأسفل المنحدر الذي كان يتعذر في حينها رؤية نهايته. أظن أنه كان سيبدو مثل الرواية الطويلة، لكن في الحقيقة، بالرغم من ذلك كان السطح يبدو أمام عيوننا مستوي بشكل أفقي طوال الوقت. كان الثلج والأفق والسماء جميعهم يتسابقوا معا في فوضى بيضاء كل خطوط الحدود فيها منطمسة.

لحسن الحظ لم يتحقق من تخيلاتنا شيئا وهي أن العدو سينتهي بنا نهاية مرعبة في بعض الهاويات الغادرة. تم التوقف بشكل طبيعي جدا بواسطة منحدر مقابل والذي كان يبدو أنه كان حادا مثل المنحدر الذي ينزلق إلى أسفل. ولو كانت وتيرة السير كانت سريعة جدا قبل ذلك، لما كان هناك سبب للشكوى من درجة السرعة تلك. خطوة بخطوة زحفنا صاعدين إلى أعلى الجرف؛ لكن قبل أن نتابع سيرنا إلى مسافة أبعد قمنا بعمل مسح للأرض.

في مسيرة بعد الظهر تلمسنا طريقنا إلى الأمام فوق سلسلة كاملة من الحواف والمنخفضات المتداخلة. بالرغم من عدم تمكنا من رؤية أي شيء، كان من الواضح أن ما يحيط بنا الآن مختلفا كليا في صفته عن الأشياء التي أعتدنا على رؤتها سابقا. اختفيا القمتنان الجبليتان في الضباب الذي يشبه الصوف في نعومته، لكن في ظل عدم استواء الأرض المتزايد ظهر أننا كنا نقترب منهما. في تلك الأثناء فكرت أنه من غير المستحسن الاقتراب منها طالما نحن غير قادرين عن الرؤية وتذكرت وقتها ماذا يحدث عندما يجر

أعمى أعمى مثله، فما كان منا إلا أن خيمنا. للمرة الأولى أثناء الرحلة يصيبني مسحة من عمى الثلج في وقت بعد الظهر. تلك الشكوى المتعبة والمخيفة بحق تمكنا من التخلص منها باستخدامنا الحكيم لنظارات الثلج الممتازة. من بين المهام الموكلة إليّ كرائد هي المحافظة على اتجاه السير وهذا في بعض الأوقات يتضمن هذا عمل اجهاد شديد جدا على العينين. في الطقس الغائم من السهل جدا الاستسلام لفكرة خلع النظارات الحامية يشجعك على ذلك أن الشخص يستطيع أن يرى بشكل أفضل بدونها. بالرغم من أنني أعرف تمام المعرفة ما هي عواقب ذلك، لكني في وقت بعد الظهر في ذلك اليوم خرقت منطق الحصافة. الألم البسيط الذي أحسست به في عيوني تم شفاؤه بارتداء النظارات لمدة ساعتين بعد الوقت الذي خيمنا فيه. مثله مثل أي علة أخرى يمكن لعمى الثلج أن يتبدد بسهولة مع مرور الوقت.

في الصباح التالي كان قرص الشمس قد ظهر للتو خلال حجاب رقيق من رهج السحاب، ومن ثم فقد كان الضوء طبيعيا نوعا ما مرة أخرى. بمجرد أن تمكنا من رؤية ما حولنا كان واضحا لنا بما يكفي أننا فعلنا الشيء الصواب عندما توقفنا عن لعبة الغميضة التي كنا نلعبها في اليوم السابق. كان من الممكن أن تكون النهاية ماسأوية. كان يقطع مسار طريقنا على بعد ٥٠٠ ياردة من مخيمنا سطح مكسر جدا حتى أن منظره كان يشبه المنخل أكثر من أي شيء آخر. في الخلفية كانت تتكاوم كتل الثلج على هيئة انجرافات ضخمة أسفل الانحدار المائل على الجانب الشمالي الغربي من طريقنا الذي كنا سنسلكه من تلك النقطة لكن في مسار عملنا اليوم قمنا بالاستدارة عن طريق عمل التفاف طويل ناحية أقصى سفح للجبال ناحية الغرب. في ذلك الوقت كنا عند مستوى ١.٠٠٠ قدم تقريبا فوق سطح البحر؛ إلى الشمال كان هناك مهبط شديد الانحدار وهذا المهبط هو الذي ذكرته للتو وإلى الجنوب كان السطح مستويا تماما. بالنسبة لناحية الشرق فقد كان يحجب رؤيتنا الجبلين، وكانت الفكرة الأولى التي خطرت لنا هي الصعود للوصل إلى قمتهما، لكن لعبت قوى الطقس ضدنا بكل قواتها. هبت رياح جنوبية شرقية قوية وزادت على مدار نصف ساعة إلى عاصفة ثلجية متواصلة. لم يوافق ذلك رغبتنا ولو قليلا فلم يكن شيء أمامنا إلا العودة زاحفين إلى الخيمة. لمدة شهر كامل الآن لم نرى إلا

طقسا مقبولا وقد أعطت لنا بشائر الصيف الأمل أن هذا الطقس سيبقى؛ لكن ما أن وافقنا ذلك حتى جاء هذا التغيير الموحش.

مضت ليلة من ليالي الصيف القطبي المضيئة بينما كانت العواصف تشد الجوانب الرقيقة لخيمتنا وتمزقها؛ لم تسقط أي ثلوج بسبب الرياح الجنوبية الشرقية غير أنه تم إثارة الثلج السائب على السطح ليتحول إلى انجراف ثلجي يقف كالحائط المنيع حول الخيمة. بعد منتصف الليل هدأت العاصفة قليلا وبحلول الساعة الرابعة كان الطقس معتدلا نسبيا. قمنا على الفور ووضعنا الكاميرا والنظارات ومقاييس الضغط عديمة السوائل والفأس وحبل التسلق مع بعض الشرائح من اللحم المقدد من أجل طعامنا ونحن في الطريق. أنطلقنا في مسيرة الصباح وكان هدفنا الاقتراب من التلين إلى أقرب مسافة. غادر ثلاثتنا وتركنا الكلاب في حراسة المخيم. لم تعد الكلاب جديدة جدا الآن لذلك ربما لم تكن ترضى بكل تلك الراحة التي منحت لهم. لم يكن عندنا داع للخوف من تدخل غرباء؛ كانت الأرض تبدو خالية على الإطلاق من أي كائن حي من أي نوع.

كان التل أبعد وأعلى مما كان يبدو عليه للوهلة الأولى؛ أظهر مقياس الارتفاع الغلياني أرتفاعا يساوي ٧٠٠ قدم عندما وصلنا إلى القمة. وبما أن مخيمنا يقع على ارتفاع ١٠٠٠ قدم فيكون الارتفاع الإجمالي ١.٧٠٠ قدم من هذا التل فوق مستوى سطح البحر. كان الجانب الذي صعدناه مغطى بالثلج المرصوص أو ما يسمى بالنيفي والذي كان هائلا بالحكم على عمق الصدوع. حينما اقتربنا من القمة وأتسعت نظرتنا إلى الأرض المحيطة بنا، أصبح الاعتقاد أنه كان ينبغي أن نرى الكثير جدا من الجرف شديد الانحار لكينج إدوارد لاند أضعف وأضعف. لم يكن هناك سوى اللون الأبيض في كل اتجاه لم يكن هناك ولا بقعة سوداء صغيرة تواسينا، بالرغم من ذلك فقد أخذنا بالنظر بكل عناية. وتفكيرنا بأننا كنا نحلم بكتل جبلية كبيرة على غرار جبل ماكموردو ساوند بإنحدارته المشمسة وطيور البطريق تقف بالآلاف والفقمات وغير ذلك! كل هذه التصورات غرقت رويدا بكل تأكيد في بحر لا ينتهي من الثلج وعندما وقفنا أخيرا على أعلى قمة للتل فكرنا بكل تأكيد في تلك المكان أنه لا توجد فرصة باستعادة تلك الآمال.

لكن يبدو أن غير المتوقع قد حدث بعد كل ذلك. ففي الجانب

الشمالي الوعر من التل المتآخم وقعت عيوننا على صخر عار -- كانت تلك اللمحة الأولى التي وجدنا فيها أرض حقيقية خلال العام الذي قضيناه في القطب الجنوبي. اتجه تفكيرنا بعد ذلك إلى الطريقة التي يمكن أن نصل بها إلى هناك لأخذ عينات وبهذا الهدف بدأنا على الفور بصعود التل المجاور والذي كان أعلى بشيء قليل من التل الذي صعدناه أول مرة. كان الجرف بالرغم من ذلك عموديا وبه طنف معلق فوقه. تدلية شخص بالحبل من هذا الارتفاع قد يكون خطرا جدا؛ بجانب ذلك فإن طول ثلاثين ياردة لن يذهب بعيدا جدا. إذا كنا نريد الوصول إلى الصخرة فمن الأجدر الوصول إليها من أسفل. في تلك الأثناء افدنا انفسنا من الفرصة التي سنحت لنا من خلال الطقس الصافي لنلقى نظرة عن كثب حتى تفحص ما حولنا من تضاريس. كان المنظر من القمة المنعزلة التي يبلغ ارتفاعها ١.٧٠٠ قدم والتي نقف عليها شاملا جدا. كانت المسافة بالأسفل ناحية البحر إلى الشمال حوالي خمسة أميال جغرافية. ينزل السطح على هيئة مدرجات باتجاه حافة المياه، حيث كان هناك حائط الحاجز منخفض جدا. كما هو متوقع كان هذا الامتداد من المساحة الجليدية مكسرة بواسطة عدد كبير من الصدوع مما يجعل أي مجاز خلالها مستحيلا.

ناحية الشرق كانت تمتد حافة جبلية محددة المعالم، بطول عشرون ميلا جغرافيا تقريبا ونوعا ما كانت أخفض من القمة التي كنا نقف عليها. كانت هذه هي جبال ألكسندرا. لم يكن هذا الجبل على شكل سلاسل جبلية عالية بل كان مغطى بالثلج من أقصاه إلى أقصاه. فقط كان الرعن الواقع أقصى الشرق عبارة عن صخر واضح تماما.

لم يرى شيء ناحية الجنوب والجنوب الشرقي غير سطح الحاجز المتموج المعتاد. كان خليج بيسكو، كما أطلق عليه الكابتن سكوت، في تلك اللحظة مكان لتجمع الكثير من الجبال الجليدية؛ واحد منها أو أثنين كانا يبدوان أنهما يلامسا القاع. كان الركن الأبعد من الخليج مغطى بالبحر الجليدي. وفي جانبه الشرقي كان يمكن رؤية حافة الحاجز يمتد ناحية الشمال كما هو محدد على خريطة الكابتن سكوت؛ لكن لم يكن هناك أمارة على وجود أرض عارية في تلك المنطقة.

بعد بناء منارة ثلجية بارتفاع ٦ أقدام على القمة قمنا بارتداء الزحفات مرة أخرى ونزلنا إلى أسفل المنحدر الشرقي للتل بوتيرة يسمع

لها صوت طنين. على هذا الجانب كان هناك طريقا موصلا إلى مستوى السطح الموجود ناحية شمال الجرف ولقد أفدنا أنفسنا منه. عند النظر من أسفل إلى قمة الجبل كان يبدو ضخما جدا بمنحدر عمودي يصل أرتفاعه إلى ١٠٠٠ قدم. كان الجرف المنحدر مغطى بالثلج حتى ارتفاع ١٠٠ قدم تقريبا وهذه الحالة كانت تمثل تهديدا لوضع عقبة خطيرة في طريق الحصول على عينات من الصخور. كان هناك قمة جبلية هرمية تعرف باسم نوناتاك يبلغ ارتفاعها ٢٥٠ قدم في مقابل الجرف، ولم يكن الصعود إلى هذه يمثل صعوبة كبيرة جدا.

جدار من الصخور بمظهر عادي جدا لم يكن من الأشياء التي تجذب انتباه العين البشرية في العادة بأي حال من الأحوال؛ إلا أننا وقفنا هناك نحملق فيها كما لو كنا نرى أمامنا شيء ما ذات جمال وجاذبية استثنائية. التفسير بسيط جدا، لو أنكم تتذكرون المقولة القديمة بخصوص سحر التنوع. قصة البحار الذي كان في البحر منذ شهور لا يرى إلا البحر والسماء حتى أنه نسي نفسه وهو يستغرق في تأمل جزيرة صغيرة جدا في المحيط رغم كونها مقفرة وجرداء جدا. بالنسبة إلينا فنحن قد قاربنا على عام وعيوننا لا ترى سوى اللون الأبيض للثلج والجليد المجهر للعيون، لذلك كانت تجربة حقيقية أن نرى مرة أخرى جزءا صغيرا من القشرة الأرضية. أن هذا الجزء كان قفر وعارٍ كما لو انه لم يلاحظ في الوقت الراهن.

مجرد النظر إلى الصخر العاري من الثلج كان بمثابة متعة استباقية. فالمتعة الأكثر كانت الأحساس بالقدرة على التحرك على أرض تتحمل قدميك بكل ثبات وثقة. على الأرجح هذا هو الداعي الذي جعلنا نتصرف كالأطفال عندما وطأت أقدامنا أرض عارية من الثلج. وجد أحدنا متعة كبيرة في دحرجة كتلة كبيرة من الصخر وراء أخرى على المنحدرات المائلة للنوناتاك. على أي حال لقد لاقت الرياضة الاهتمام الذي يجده الشخص بالشيء الجديد.

هذه القمة الصغيرة كانت مكونة من مواد متجانسة جدا. كانت النتيجة العملية لزيارتنا أننا أحضرنا معنا مجموعة كافية من جميع الصخور التي وجدناها هناك. ولكوني غير متخصص لم أتمكن من القيام بعمل أي تصنيف لهذه العينات فهذا هو مهمة الجيولوجيين الذين يتعاملون مع تلك

العينات ويحصلون إن أمكن على بعض المعلومات التي تتعلق بتركيب تلك المنطقة. سأذكر فقط أن بعض تلك الأحجار كانت ثقيلة جدا حتى كأنها تبدو تحتوي على خام معدني من نوع أو آخر. بالعودة إلى المخيم في تلك الليلة جربنا تلك العينات مع أبرة البوصلة وقد أظهرت عينة أو عينتين استجابة ملحوظة جدا إليها. لا بد أنهما كانا يحتويان على خام الحديد.

هذا النتو الصخري الذي تم التعامل معه بقسوة بفعل ضغط الجليد وتعاقب الزمن قدم فرصة ضعيفة للعثور على ما كنا نطمح إليه بشدة — أعني، الحفريات — حيث أن أكثر عمليات البحث لم تؤت بثمارها في ذلك المنحى. مما عثر عليه في باقي الأجزاء الأخرى من القارة القطبية الجنوبية، من المعروف أنه في الفترات الجغرافية السابقة -- الحقبة الجوراسية — كانت حتى تلك القارة المنعزلة تملك حياة نباتية غنية ومزدهرة. كان أول من أكتشف ذلك هو قائد الرحلة الاستكشافية السويدي إلى أرض غراهام الدكتور نوردنسكجولد ورفيقه جونار اندرسون حيث قاما بهذا الكشف المهم والذي حاز وقتها على اهتمام بالغ.

في حين لم يحالفنا الحظ على تقديم دليل يثبت وجود الحياة النباتية في وقت مبكر في كينج إدوارد لاند فقد عثرنا على نباتات حية بأبسط الأشكال البدائية. حتى على هذه الجزيزة المتناهية الصغر في محيط الثلج كانت الصخور في العديد من الاماكن مغطاة بطحالب كثيفة. كيف أتت هذه الطحالب إلى هنا؟ لعله يستشهد بوجودها هنا في دعم فرضية نشأة الحياة العضوية من مادة ميتة. هذا المسألة المختلف فيها يجب أن نتركها مفتوحة للنقاش هنا لكن من الجدير بالذكر في هذا السياق أننا عثرنا على بقايا أعشاش طيور في الكثير من الأماكن بين الصخور. من المحتمل أن سكان هذه الأعشاش كانوا وسيلة لنقل هذه الطحالب. بالرغم من ذلك فإن العلامات على وجود حياة للطيور كانت قليلة جدا. فقد قام طائر أو طائرين من طيور النوء الثلجي بالحوم حول القمة التي كنا نقف فوقها؛ وكان هذا هو كل شيء.

كان من المهم جدا التقاط بعض الصور الرائعة من هذه البقعة وبينما كنت أقوم بعمل التحضيرات الضرورية سمعت أحد زملائي يدلي بملاحظة عن المظهر المتغير للسماء. ولأني كنت منشغلا بالأشياء الأخرى

فقد أغفلت تماما مراقبة الطقس، هذا السهو، كما سنرى، قد يضطرنا إلى دفع ثمنا باهظا. لحسن الحظ لقد كان أحدهم أكثر انتباها مني وجاء تحذيره في حينه. كانت لمحة سريعة كافية باقناعي باقتراب وشيك لعاصفة ثلجية؛ فقد كان لون السماء أحمر ناري وكان حول الشمس حلقة ضبابية كثيفة تظهر بشكل واضح جدا ذلك. كان أمامنا مسيرة ساعة واحدة لنصل إلى خيمتنا، واحتمال أن تداهمنا العاصفة قبل الوصول هناك كان من الناحية العملية مساويا لعدم وصولنا أبدا إلى هناك.

بسرعة كبيرة قمنا بحزم أغراضنا ونزلنا من على النوناتاك بسرعة أكبر. كانت وتيرة سيرنا على الانحدارات المائلة المؤدية إلى الهضبة التي توجد عليها خيمتنا أبطأ على الرغم من بذلنا كل محاولة ممكنة لتسريع تلك الوتيرة. لم يكن هناك قلقا بشأن المسار؛ فما كان علينا إلا اتباع أثر الزحفات – طالما أنها لا تزال مرئية لنا. لكن تيار جرف الثلج كان قد بدأ في الهبوب، وإن حصل أن تمكن من ازالة أثرها فأي محاولة لنا للوصول إلى الخيمة قد تكون عبثا. لمدة ربع ساعة طويلة وساد القلق فيها كان يبدو كما لو أننا كنا متأخرين جدا حتى تبدت لنا الخيمة أخيرا ونجونا. لقد نجونا من عاصفة الثلج حتى الآن؛ بعد دقائق قليلة هبت العاصفة بكل قوتها وكان الثلج الثائر كثيفا جدا حتى أنه كان من المستحيل رؤية الخيمة من مسافة عشرة خطوات، لكن أخيرا وصلنا إلى هناك وكنا جميعا أمنين وسالمين بداخلها. بعد مرور أربعة وعشرين ساعة منذ تناولنا أخر وجبة صحيحة كنا نتضور جوعا قمنا بطهي مقدار كبير وإضافي من اللحم المقدد وكذلك الشيكولاتة وبهذه الوجبة السخية احتفلنا بحدث اليوم – اكتشاف سطح الأرض.

من خلال ما شاهدناه على مدار اليوم قد يتأكد للبعض أن أمالنا قد خابت في العثور على أي قطعة أرض كبيرة ومثيرة للاهتمام لما قمنا به من عمل في هذه المنطقة؛ في الحقيقة كانت منطقة كينج إدوارد لاند لا تزال بعيدة جدا ومختفية تماما وراء الثلج والجليد المترامي ليتأكد هذا الانطباع. لكن تأسيس هذا الانطباع، بالنسبة إلينا، كان عبارة عن حقيقة غير مرحب بها نوعا ميزت زيادة في الخبرة الأنسانية الإيجابية نحو الأقليم الذي كان يحمل أسم كينج إدوارد السابع؛ وبالعينات الجغرافية التي جمعناها كان لدينا دليلا ملموسا على الوجود الفعلي للأرض الصلبة في منطقة تشبة بشكل

كبير ما نطلق عليه "الحاجز" في أي مكان أو على أي حال الحاجز كما يظهر في المناطق الشتوية في فرامهايم.

يوم الأثنين الرابع من ديسمبر – استمرت العاصفة الثلجية بكل قوتها طوال الليل وزادت من حدتها عوضا عن اعتدال حدتها بتقدم اليوم. كالمعتاد كانت تنتهي العاصفة بارتفاع ملحوظ جدا في درجة الحرارة. في الملاحظة التي أخذت في الظهر وصلت درجة الحرارة إلى +٢٦.٦ ف. كانت هذه هي درجة الحرارة الأعلى على الإطلاق حتى تلك اللحظة في هذه الرحلة وكانت أعلى بمقدار أكبر مما نهتم به. عندما كان الزئبق يقترب جدا من نقطة التجمد كما هو الحال في هذا كانت أرضية الخيمة تصبح مبللة دائما.

اليوم، بين فترة وأخرى، كان الثلج يتساقط، تساقط مقدارا كافيا منه. بل كان يتساقط بشكل متواصل – على شكل رقائق صلبة وكبيرة تشبه إلى حد بعيد البرد. عندما قمنا بملء البوتوجاز لتجهيز الماء اللازم للعشاء كانت الكتلة الشبه ذائبة منه تشبة الدقيق المنشي. كما أن رقائق الثلج الثقيلة التي كانت تصدر ضوضاء بارتطامها بالخيمة كانت تذكر الشخص بصمام الأمان لغلاية كبيرة ينفجر: أما بالنسبة للحال داخل الخيمة فقد كان من الصعب أن نسمع بعضنا ونحن نتحدث؛ عندما كنا نريد قول شيء ما لبعضنا كان علينا أن نصيح بصوت عالي.

هذه الأيام التي يصاب فيها الشخص بالكسل اللأرادي في رحلات الزحفات قد تعد من بين الخبرات التي يصعب المرور بها دون قدر لا بأس به من المعاناة العقلية. هذا باستثناء عدم الراحة التي كنا نشعر بها في أجسامنا كوننا مضطرين إلى تمضيه اليوم ونحن داخل أكياس نومنا. قد يكون هذا مما يمكن تحمله؛ طالما أن كيس النوم جافة تماما. ومن الأمور الأسواء أن تحاول أن تصالح نفسك على خسارة العديد من الساعات التي قد كان يمكن فيها القيام بعمل مفيد بالإضافة إلى الوعي المؤرق للشخص باستهلاك كل مقدار صغير من مخزون الطعام المحدود دون فائدة. في ذلك المكان من بين كافة الأماكن الأخرى كان من المفروض أن نكون سعداء جدا بقضاء الوقت في استكشاف ما حولنا أو السير أبعد للقيام بما هو أكثر فائدة. لكن إن اضطررنا إلى مواصلة السير كان يجب التأكد من الحصول على فرصة للحصول على الفقمات عند مسافة معقولة من هذا

المكان. حيث أن المؤنة المتبقية من الطعام المخصص للكلاب كانت لا تكفي للذهاب أكثر من ثلاثة أيام.

ما تركناه من طعام كان سيكفي بالضبط لرحلة العودة حتى إذا لم نعثر على المستودع الخاص بلحم الفقات الذي تركناه في طريقنا. لم يتبق إلا مصدر قتل الكلاب إذا كانت المسألة تتطلب الوصول إلى مسافة أبعد إلى الشرق قدر الإمكان، لكن لعدد من الأسباب لم اتمكن من افادة نفسي من تلك الوسيلة. لم يكن بإمكاننا تشكيل أدنى فكرة عما قد حدث إلى الحيوانات التي مع المجموعة الجنوبية. كان الاحتمال القائم أنه لم يتبق لهم أي شيء في رحلة عودتهم. بفرض أن رحلة عودتهم كانت قد تأخرت طويلا جدا ليتطلب الأمر إرسال رحلة أخرى في الشتاء عند الحاجز، فنقل الإمدادات من السفينة لا يمكن أن ينفذ في الوقت اللازم بواسطة عشرة جراء غير مدربة والتي كانت بصحبة ليندستروم. لقد قمنا بانتقاء الكلاب النافعة من بينها وفكرت في أنه في حالة دعت الحاجة يمكن استخدامهم مع توفر ميزة أكبر لهذا العمل أكثر مما نفيد منها من خلال ذبحها هنا، وبالتالي تطول المسافة التي نغطيها إلى حد ما؛ وبالحكم من خلال جميع المظاهر كان الأمل ضعيفا فيما يتعلق بالعثور على أي شيء مهم في إطار وقت معقول.

الثلاثاء الخامس من ديسمبر – يبدو أن مدى صبرنا يخضع لامتحان حقيقي وصعب هذه المرة. بعيدا عن الحالة التي نمر بها تستمر الأشياء بالخارج، كانت القياس المأخوذ من مقياس الضغط الجوي ينخفض. تم سقوط كتلة من الثلج في العشرين ساعة الماضية. كما أن انجراف الثلج كان يتزايد على جانب الخيمة المقابل للرياح باستمرار؛ ولو استمر الانجراف على هذا المنوال لمدة أطول لوصل إلى قمة الخيمة. كان الثلج يغمر الزحفات تماما وكذلك كانت الكلاب؛ كان علينا أن ازاحة الثلج عنها في منتصف اليوم واحد واحد. معظم الكلاب كان غير مربوط الآن ولا يوجد شيئا يتعرض لهجمات اسنانها. الان تهب الرياح على شكل عاصفة عادية؛ كان اتجاه الرياح هو الشرق تماما. بين الحين والآخر كانت تهب عواصف مفاجأة تشبه الإعصار في عنفها. لحسن الحظ لقد أراحنا الانجراف الثلجي الكبير ونحن في معزلنا المحجوب عن الرياح من التل، غير أن خيمتنا كانت لا تبدو أحسن حالا. حتى هذه اللحظة كان الخيمة

بحالة جيدة لكن بدأت رطبة من الداخل نوعا ما، ظلت درجة الحرارة مرتفعة جدا (27.2°+ ف. في ظهيرة اليوم) وأدت كتلة الثلج التي تضغط على الخيمة إلى تشكيل الصقيع.

حتى نمضي الوقت تحت ضغط ظروف مثل تلك، وضعت في مذكرتي عند مغادرة فرامهايم بعض الأوراق التي تتكلم عن القواعد النحوية للغة الروسية؛ وسلى جوهانسن نفسه بواسطة قصة مقصوصة من جريدة أفتينبوست؛ على قدر ما أتذكر كان عنوانها "الوردتين الحمراء والبيضاء" لسوء الحظ كانت قصة الوردتين تنتهي بسرعة؛ لكن جوهانس كان يعوض ذلك بإعادة قراءتها مرة أخرى. بالنسبة لقراءتي أنا فقد كانت تمتاز بصعوبتها نوعا ما. فالأفعال الروسية كانت صعبة بشكل استثنائي وغير مستساغة، بالنسبة لستوبرود كان يعزي نفسه بتدخين الغليون على انفراد ولكن استمتاعه كان يتضائل عند التفكير في مخزون التبغ الذي بدأ يتناقص بمعدل منذر بالخطر. ففي كل مرة كان يعبأ فيها الغليون، كنت أراه يرمي بنظرة تواقة باتجاه حقيبتي التي كانت لا تزال مملوءة نسبيا بالتبغ. لم استطع أن أعده بمشاركة أخوية في حالة نفذ تبغه؛ غير أن صديقنا بالرغم من ذلك كان ينفث الدخان بهدوء وراحة بال.

على الرغم من أني كنت اتفحص مقياس الضغط الجوي كل نصف ساعة على الأقل فلم أجده يرتفع. في تمام الساعة الثامنة مساءا انخفض إلى درجة ٢٧.٣٠. إن كان هذا يعني شيئا فهو يعني فقط سعادتنا بحبسنا هنا ليوم أخر. كنا نجد تعزية بسيطة في التفكير في كم كنا محظوظين في الوصول إلى الخيمة في اللحظة الأخيرة قبل يومين. على جميع الاحتمالات، كانت تلك العاصفة التي تستمر على هذا النحو تفوق احتمالنا إن لم نتمكن من دخول الخيمة في الوقت المناسب.

الأربعاء السادس من ديسمبر – انقضى اليوم الثالث من التبطل ببطء في عقب اليومين السابقين. انتهينا منه ولم يأت بأي تغيير ملحوظ. كان الطقس عنيفا كما هو حتى الآن – في الساعة الثامنة – مالت الرياح ميلا خفيفا إلى الاعتدال. من المؤكد أن هذا الوقت هو الوقت الذي تعتدل فيه الرياح؛ فبعد ثلاث ليال وثلاثة أيام كان هذا يكفيها. استمر الثلج يتساقط بكثافة. تساقطت الرقائق الثلجية المبللة والكبيرة وهي تتهادى من خلال الفتحة الموجودة في الانجراف الثجلي الذي لا تزال قمة الخيمة تظهر

من خلاله. على مدار ثلاثة ايام سقط علينا ثلج أكثر من الثلج الذي سقط عندما كنا في فرامهايم على مدار عشر شهور بالتمام. سيكون من الممتع مقارنة سجل الارصاد الجوية الخاص بنا مع السجل الخاص بليندستروم؛ على الأرجح قد تعرض لهذه القدر من العاصفة، وفي تلك الحالة سيكون قد تمرن على كيفية تجريف الثلج.

أصبحت الرطوبة متعبة قليلا الآن؛ تغلغل البلل في معظم خزانات الملابس الخاص بنا ولاقت أكياس النوم نفس المصير تقريبا. بالخارج كان انجراف الثلج الآن عال جدا حتى أنه حجب عنا معظم ضوء النهار؛ كنا فيما يشبه وقت الشفق. غدا سنضطر إلى الحفر لإخراج الخيمة مهما كان طبيعة الطقس وإلا فسوف يتم دفننا بالكامل وبذلك نواجه خطورة إضافية وهي تمزق الخيمة بواسطة ثقل الثلج. كنت خائفا أن تستغرق عملية الحفر لاخراج الخيمة والزحفاتين يوم عمل كامل؛ في حين لا يتوفر لدينا غير مجرفة واحدة فقط.

دلنا الارتفاع في كل من مقياس الضغط الجوي ومقياس الحرارة أننا بتنا أخيرا في عشية تغيير الطقس الذي كنا نطوق إليه. قال ستوبرود "من المؤكد أن الطقس سيتحسن غدا". بالنسبة لي فكنت غير متيقن تماما وعرضت الرهان بشدة على أنه لن يحدث تغيير. كان الرهان على إنشين من تبغ المضغ النرويجي، بت ليلتي في انتظار الغد وقلبي يملاءه الأمل أن يربح غورجن الرهان.

الخميس السابع من ديسمبر – في وقت مبكر من صباح هذا اليوم كان يبدو أني خسرت رهاني حيث أن الطقس على قدر ما يمكن أن التصريح به لم يعد يحمل نفس الطابع الهائج؛ لكن ستوبرود رأى العكس. قال ستوبرود "يبدو لي أن الطقس سيئا كما هو". كان على صواب بما يكفي في حقيقة الأمر غير أن هذا لم يمنعني من اقناعه أن يدفع الرهان. في تلك الأثناء كنا ملتزمين أن نحاول أن نحفر الثلج لنخرج الخيمة، بغض النظر عن حالة الطقس؛ لم يعد الموقف غير قابل للاحتمال كما كان. لقد انتظرنا طوال فترة ما قبل الظهر على أمل تحسن الجو؛ لكن لم يحدث شيئا، ومن ثم شرعنا في العمل عند الثانية عشر بالضبط. شهد تنفيذ العمل بعض الإبداع والتنوع في استخدام الأدوات: مجرفة صغيرة وصفيحة من صفائح البسكويت ووعاء للطبخ. كان الثلج يعيق عملنا بالسرعة المطلوبة

بشدة، لكننا تدبرنا أمرنا للتغلب عليه. خلع أوتاد الخيمة كان العمل الأصعب. بعد ست ساعات من العمل الشاق قمنا بنصب الخيمة على بضع ياردات إلى مهب الرياح بجوار موقعها القديم؛ أصبح المكان الذي كانت تقف فيه الخيمة عبارة عن بئر بعمق سبعة أقدام. لسوء الحظ لم يكن هناك فرصة لتخليد مشهد الحفر هذا. كان يمكن أن يكون الأمر ممتعا بما يكفي لتسجيله على كارت تصوير؛ لكن انجراف الثلج كان عقبة خطيرة بالنسبة لمصور هاوي – إلى جانب ذلك فإن الكاميرا كانت موجودة على زحافة ستوبرود التي غطاها الثلج لمسافة أربعة أقدام على الأقل.

أثناء عملية الحفر كان من سوء الحظ أن نحدث خرقين أو ثلاثة خروق في القماش الرقيق للخيمة ولم يستغرق انجراف الثلج طويلا ليجد طريقة داخل الخيمة عندما تم نصب الخيمة مرة أخرى. وحتى أختم يوم عملي قمت رغم كل هذا بمهمة الترزي التي استغرقت وقتا طولا قليلا بينما كان رفيقي الآخرين يحفران الثلج لإخراج مقدار لا بأس به من الطعام للكلاب الذين كانوا يتناولون نص وجبة طيلة اليومين الماضيين. في تلك الليلة لم ننل قسطا وافيا من النوم نوعا ما. كان كل اللوم ينصب على فولكان، الكلب الأكبر بين فريق جوهانسن، فحتى كلاب الإسكيمو قد تصاب بهذا الوهن بالرغم من صلابتها المعروفة بها على وجه العموم. تسببت العاصفة المستمرة إلى أصابة الكلب العجوز بانتكاسة وكان يعبر عن تلك الحقيقة المؤلمة بالعواء المتواصل. لم يكن هذا النوع من العزف المقصود منه هدهدتنا حتى ننام بل بتنا مستيقظين حتى الثالثة أو الرابعة صباحا قبل أن تأخذنا سنة من النوم.

رحت في النوم في فترة من فترات توقف العواء وعندما تسللت الشمس على استحياء خلال الخيمة. هذا المشهد غير المعتاد للشمس سرعان ما طرد أي فكرة عن النوم؛ تم اشعال وابور الطهي وشربنا على عجل كوب من الشيكولاتة وخرجنا من الخيمة. بدأ كل من ستوبرود وجوهانسن في العمل على المهمة الصعبة وهي حفر الثلج لإخراج الزحفات؛ كان عليهم أن يحفروا حتى مسافة أربعة أقدام حتى يتمكنوا من إخراج الزحفات. بالنسبة لي فقد قمت بسحب ملابسنا المبللة وأكياس النوم وغير ذلك من أغراض خارج الخيمة وقمت بتعليقها جميعا حتى تجف. في أثناء فترة الصباح تم أخذ ملاحظات الرصد لتحديد خطي الطول

والعرض الجغرافيين كما قمت بالتقاط بعض الصور والتي تعطي فكرة ما عما كانت عليه خيمتنا بعد العاصفة. بعد أن تمكنا من معالجة الضرر ووضعنا كل شيء في مكانه إلى حد ما أسرعنا إلى القمم لالتقاط بعض الصور الفوتغرافية بينما لا يزال الضوء موات.

هذا المرة تمكنا من تحقيق هدفنا. الآن ولأول مرة يتم توثيق "نوناتاكات سكوت" كما أطلق عليها بعد ذلك – بعد وفاة كابتن سكوت، أول من رأها، قمنا بتوثيقها بواسطة الكاميرا. قبل أن نبرح القمة قمنا بغرس العلم النرويجي هناك وتم إنشاء منارة ثلجية وكتابة تقرير عن زيارتنا وتم إيداع التقرير في المنارة. لم يبقى الطقس صافيا؛ قبل أن نرجع إلى الخيمة كان هناك ضباب كثيف ومرة أخرى وجدنا أنفسنا مدينين بالعرفان لأثار زحفاتنا لأنها دلتنا على طريق العودة.

أثناء الوقت الذي أمضيناه ونحن محتجزين بلا حول ولا قوة منا في هذه البقعة كان مخزون المؤن يناقص بشكل منذر بالخطر؛ كان معنا ما يكفي من مؤنة أسبوع واحد فقط وفي أقل من أسبوع كان ينبغي علينا أن نتمكن من الرجوع إلى المنزل؛ على الأرجح قد يستغرق الأمر أكثر من أسبوع، لكن في تلك الحالة لدينا المستودع الموجود عند خليج الفقمات الذي يمكننا الرجوع إليه مرة أخرى. في المنطقة الحالية التي نقف فيها لا يمكننا أن نحسب مدى إمكانيتنا في تعويض النقص في المؤنة في حالة استمرار الطقس بهذا الظروف غير المرغوب فيها. على أثر ذلك فقد عزمنا في صباح يوم التاسع من ديسمبر على قطع الرحلة وأن نولي وجوهنا ناحية المنزل. لمدة ثلاثة أيام وتزيد وجدنا أنفسنا مضطرين للنضال في رياح عاتية وتساقط كثيف للثلج لكن بالنظر إلى الأمور الآن وما هي عليه لم يكن أمامنا خيار غير الاستمرار وبحلول مساء يوم الحادى عشر كنا قد تمكنا من نقل أنفسنا خمسين ميلا جغرافيا ناحية الغرب. أصبح الطقس صافيا أثناء الليل وفي يوم الثاني عشر من ديسمبر أخيرا ظفرنا بإشراقة شمس حقيقية. نسينا كل المتاعب التي مرت بنا؛ عاد كل شيء يسير بيسر مرة أخرى. خلال تسعة ساعات تمكنا من تغطية مسافة قدرها ستة وعشرين ميلا جغرافيا في ذلك اليوم دون بذل جهد كبير من قبل الكلاب أو الرجال.

في راحة منتصف النهار وجدنا أنفسنا إلى جانب الخليج حيث نصبنا مستودع لحم الفقمات في رحلة الذهاب. كنت أنوي أن نحيد جانبا

للذهاب إلى المستودع وتعويض ما لدينا من نقص في اللحم كنوع من الإجراء الاحترازي لكن جوهانسن اقترح أن نترك هذا الالتفاف ونكمل طريقنا باستقامة. بالتالي قد نتعرض لخطر نقص المؤنة؛ إلا أن تفكير جوهانسن تلخص في أن المخاطرة أكبر في عبور الأرض الغادرة التي توجد حول الخليج وبعد القليل من المداولة رأيت أنه على صواب. فقد كان من الأفضل لنا متابعة السير في حين كنا على وشك الوصول إليه.

من ذلك الوقت فصاعدا لم نقابل أي صعوبة وبسرعة كنا نقترب من وجهتنا بمسيرات يومية منتظمة تقدر بعشرين ميلا جغرافيا. في مساء اليوم الخامس والعشرين وبعد أن تلقى كل الرجال والكلاب حصته اليومية كانت حقائب الزحفات خاوية من الناحية العملية من الطعام؛ لكن طبقا لموقعنا الأخير لم يكن أمامنا سوى أكثر من عشرين ميلا جغرافيا للوصول إلى فرامهايم.

في يوم السبت السادس عشر من ديسمبر – قمنا بحل المخيم في الوقت المعتاد، كان الجو قاتما لكنه كان صافيا تماما وبدأنا ما كان يبدو أنه آخر يوم من أيام المسيرة في هذه الرحلة. كانت السماء قاتمة محملة بالرطوبة فوق الحاجز في ناحية الغرب والشمالي الغربي وكان واضحا أنه البحر المفتوح بعيدا عند فم خليج الحيتان. أنطلقنا في تمام الساعة العاشرة والنصف كان مسارنا إلى الغرب مباشرة وعندما أصبحنا بعيدين إلى الشمالي الغربي رأينا عمامة جليدية كنا نحسبها الطرف الأقصى للجانب الغربي للخليج. بعد ذلك بوقت قصير كنا عند حافة الحاجز، كانت اتجاه الحاجز هنا يشير إلى الجنوب الغربي والشمال الشرقي.

قمنا بتغيير مسارنا وتتبعنا الحافة من مسافة ملائمة حتى رأينا جبل جليدي معروف بالنسبة لنا وهو الجبل الذي تم فصله إلى شمال فرامهايم لكنه توقف بواسطة البحر الجليدي عن الانجراف بعيدا. برؤية هذه العلامة المميزة كان باقي الطريق بمثابة إبحار سلسا. أشارت قراءة عداد الزحافة إلى ١٩٥ ميلا جغرافيا وعندما دخلنا في وقت بعد الظهر، ظهر أمامنا منزل الشتاء. كان يقف هناك في سكون وسلام وإن كان قد غطاه الثلج بشكل أعمق منذ أن تركناه آخر مرة. في بداية الأمر لم نتمكن من رؤية أي أمارة للحياة لكن سرعان ما كشفت النظارات شخص يتجول وحيدا في طريقه من المنزل إلى "معهـد الأرصاد." إذن كان ليندستروم

لا يزال حيا ويؤدي مهام عمله.

عندما غادرنا المنزل أظهر صديقنا رضاه بشأن "ابعادنا عن الطريق"؛ لكن لا يساورني أدنى شك أنه كان مسرورا تماما لرؤيتنا نعود مرة أخرى. بالرغم من ذلك، لم أكن متيقنا تماما أنه قد رأنا في تلك اللحظة، لأنه كان مصاب بعمى الثلج كأشد ما تكون الإصابة. ليندستروم هو آخر شخص قد نشك أنه مصاب بهذا المرض. عندما وصلنا سألناه عن كيف أصابته تلك، كان يبدو في البداية أنه غير راغب في التصريح لنا؛ لكن بالتدريج عرفنا أن الحادث وقع قبل يومين، عندما ذهب في طلب الفقمات. ولقد فر فريقه من الجراء ولجأوا إلى رابية كبيرة بجوار الرأس الغربي على بعد عشرة أميال من المحطة. لكن ليندستروم الذي يتصف بأنه رجل لديه عزيمة لم يستسلم حتى تمكن من الإمساك بالكلاب الهاربة؛ ونال ذلك من عينيه القدر الكثير حيث أنه كان وقتها لا يرتدي نظارات. صرح بالقول "عندما وصلت إلى المنزل لم أتمكن من رؤية كم كان الوقت ساعتها." وأضاف: "لكن لا بد أن الوقت كان في حدود الساعة السادسة صباحا." لكنه سرعان ما تعافى عندما حملناه على وضع الكثير من مرهم العين لمعالجة إحمرار عيناه ووفرنا له نظارة ملائمة.

نالت فرامهايم نصيبها من الرياح المستمرة وتساقط الثلج الثقيل عليها. وكان على رب المنزل في كل صباح أن يحفر طريقه إلى الخارج خلال حائط من الثلج خارج باب المنزل؛ لكن أثناء الأيام الثلاثة الماضية كان الجو جميلا وتدبر أمره في تنظيف ممر ليس فقط صوب الباب بل ناحية النافذة أيضا. سقط ضوء النهار داخل الحجرة خلال حفرة بعمق ٩ أقدام. كانت هذه مهمة شاقة؛ لكن كما أشرنا سابقا ما كان يثنى ليندستروم شيئا عندما يعقد العزم. كان مخزونه من لحم الفقمات قد وصل إلى أدنى مستوى له؛ حتى القليل منه تبدد بمجيء الكلاب النهمة. نحن أنفسنا لم نمر بمثل هذا الضيق؛ وكانت الحلوى هي الطعام الذي تزايد عليه الطلب.

بقينا في المنزل يوما واحدا. بعد أن أحضرنا حملين من لحم الفقمات وملأنا حقائب المؤنة الخاوية وقمنا بعمل بعض الإصلاحات البسيطة وفحصنا العدادات والمقاييس شرعنا في مواصلة طريقنا يوم الأثنين الثامن عشر. كنا راغبين جدا في مغادرة المنزل؛ أصبح البقاء داخل المنزل غير مريح نوعا ما بالنسبة لنا بسبب النضح المستمر للماء من السقف. خلال

الشتاء تكونت كمية من الجليد بالأعلى. وبعودتنا إلى المنزل كنا نشعل النار في المطبخ وكانت درجة الحرارة عالية بما يكفي لإذابة الجليد وبالتالي انساب الماء من الأعلى. كان ليندستروم متضايقا وتعهد أن يضع حدا لهذا التسرب. ذهب إلى الأعلى وأسقط وأبل من الجليد والزجاجات الفارغة والأكياس القديمة وبعض الأغراض الأخرى خلال الباب السحري.

تمكنا من الفرار قبل أن تأتي العاصفة وذهبنا بعيدا. هذه المرة كان علينا أن ننفذ التعليمات الخاصة باستكشاف الذراع الشرقي الطويل من خليج الحيتان. خلال فصل الخريف قمنا بالعديد من الرحلات القصيرة في أيام الأحاد على طول هذا التكوين الطبيعي الرائع؛ لكن بالرغم من أن مسيرات التزلج هذه أمتدت حتى أثنى عشر ميلا في أتجاه واحد، لم يكن هناك علامة على أن التلال تنتهي. كما أنه كان لا بد من وجود سبب للمناطق غير المستوية الكبيرة لكتلة الجليد وكان السبب الوحيد المقنع هو أن الأرض التحتية هي التي تسببت في ظهور عدم استواء السطح وتقطعه. من ناحية الجنوب مباشرة كان هناك بلا شك أرض، حيث كان يرتفع السطح بوتيرة أسرع نوعا ما إلى قمة تصل إلى ١.٠٠٠ قدم؛ لكن كانت مغطأة بالثلج. كان هناك احتمال أنه أن الصخور قد يبرز من بين الأدلة على الضغط الثقيل على سفح هذا المنحدر؛ واضعين هذا الاحتمال في تصورنا قمنا برحلة دامت لخسمة أيام بعد الشق العظيم أو "الخليج،" كما كنا نطلق عليه بوجه عام، مباشرة ناحية رأسه ما يقرب من ثلاثة وعشرين ميل جغرافي إلى الشرق من الأحياء الشتوية الخاصة بنا.

على الرغم من أننا لم نمر على أي صخور عارية وفي هذا الخصوص كانت الرحلة مخيبة للآمال إلا أنه كان من الممتع جدا أن نلاحظ التأثيرات التي خلفتها القوى الهائلة على هذه المنطقة، عدم استواء للغمد الجليدي بواسطة الصخور الصماء التي لم تبرح مكانها في سكون.

حل اليوم الذي يسبق عشية عيد الميلاد ونحن في فرامهايم. أفاد ليندستروم نفسه بشكل جيد من وقته عندما كنا غائبين. أختفى الثلج من أعلى البيت وبالتالي أختفى معه الماء من السقف. ووضع مشمع جديد على نصف الأرضية وقام بدهان السقف باستخدام فرشاة الطلاء التي كانت آثارها ظاهرة. لعل هذه الجهود تم بذلها لقرب الاحتفال الوشيك لكن من ناحية أخرى فقد حرمنا من أي محاولة للاحتفال بعيد الميلاد. لم

يتوافق وقت السنة مع اجواء الاحتفال؛ فالضوء الساطع للشمس طوال أربعة وعشرون ساعة يتعذر معه الموافقة بين فكرة القاطنين في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية عن عيد الميلاد والأجواء السائدة هنا. ولهذا السبب فقد جعلنا الاحتفال قبل موعده بستة شهور. جاءت عشية عيد الميلاد في يوم أحد ومرت مثلها مثل أي يوم أحد عادي. لعل الاختلاف الوحيد الذي فعلناه هو استخدام موس الحلاقة في ذلك اليوم بدلا من ماكينة حلاقة الذهن المعتادة. في يوم عيد الميلاد أخذنا عطلة وقام ليندستروم بتحضير وليمة من لحم طائر الكركر. على الرغم من الطبق كان من لحم الطيور إلا أن طعمه لا يمكن نسيانه.

الكثير من بيوت الثلج الآن في حالة مزرية. تحت وطأة الوزن المتزايد لكتلة الجليد أصبحت السقوف في معظم الحجرات منضغطة إلى حد بعيد حتى ما بقى غير مساحة تكفي بالكاد للزحف على الأيدى والركبتين. احتفظنا بكافة ملابسنا الجلدية في كريستال بالاس ومخزن الملابس بالإضافة إلى مقدار لا بأس به من التجهيزات جهزناها حتى نأخذها معنا على متن الفرام عندما تصل مع المجموعة الشمالية. إذا استمر الثلج على هذا المنوال فقد يستلزم الأمر عملا طويلا من الحفر لإخراج هذه الأشياء مرة أخرى وحتى نجهز كل شيء لذلك عقدنا العزم أن نخصص ساعات قليلة لهذا العمل على الفور. قمنا برفع الثلج من هاتين الحجرتين خلال حفر حفرة عمقها أثنى عشر قدم بواسطة الرافعات. كانت مهمة طويلة لكن عندما انهينا هذا الجزء من المتاهة رجعت حالته كسابق عهدها. لم يكن عندنا وقت للتعامل مع حمام البخار أو محل النجار في تلك الأثناء.

كان لا يزال أمامنا عملا وهو مسح الناحية الجنوبية الغربية لخليج الحيتان والأماكن المحيطة به. في رحلة الزحفات التي استمرت ثمان أيام والتي بدأت في رأس السنة الجديدة، التففنا حول هذا المنطقة حيث كانت المفاجأة أن نجد الحاجز الصلب مقسم إلى جزر صغيرة يفصلها مضايق واسعة. ربما يتعذر على هذه الكتل المعزولة من الجليد أن تطفو، بالرغم من أن العمق في مكان أو مكانين حيث تتاح لنا فرصة عمل السبر برهن أن عمق المياة يصل إلى ٢٠٠ قامة. التفسير المنطقي الذي يمكن التفكير فيه هو أنه كان يوجد هنا مجموعة من الجزر المنخفضة أو على أي حال يوجد مياه ضحلة. هذه "الجزر الجليدية"، إن جاز أن نطلق عليها هذه التسمية،

ترتفع إلى مسافة ٩٠٠ قدم وتنحدر باعتدال إلى الأسفل ناحية المياه على الجزء الأكبر من محيطها. كان أحد المضايق يخترق الحاجز إلى مسافة قصيرة إلى داخل الرأس الغربي للخليج، ويضيق تدريجيا نحو الشمال حتى يصل إلى مجرد شق. قمنا بتتبع ذلك حتى اختفى كان طوله حوالي ثلاثون ميلا جغرافيا داخل الحاجز.

اليوم الأخير من هذه الرحلة – الخميس الحادى عشر من يناير – سيظل هذا اليوم من الأيام التي تبقى في ذاكرتنا؛ لقد قدر أن نمر فيه بتجارب من النوع الذي يحفر في الذاكرة. كان البداية في الصباح في نفس الوقت تماما وبنفس الطريقة تماما التي اعتدنا عليها في مرات كثيرة من قبل. كان ينتابنا احساس مؤكد بأننا سنصل إلى فرامهايم خلال هذا اليوم، لكن كان هذا التوقع في لحظة من اللحظات من الأمور المستبعدة. في الحالة الراهنة للطقس وفرت لنا خيمتنا مكانا مريحا مثلها مثل منزلنا الشتوي الذي كان يدرأ عنا الثلج. ما كان يجعلنا مشتاقين إلى العودة ونحن نحس ببعض التشوق كان احتمال رؤية الفرام مرة أخرى وهذه الفكرة بلا شك كانت تراود تفكيرنا كلنا في تلك الصباح من شهر يناير حتى وإن لم نقول عنها كثيرا.

بعد ساعتين من السير وقع بصرنا على الرأس الغربي عند مدخل الخليج، في خط مسارنا، وبعد وقت قليل رأينا شريط أسود من البحر بعيدا في الأفق. كالمعتاد، كان هناك عدد من الجبال الجليدية من جميع الأحجام كانت تطفو على هذا الشريط من البحر، على جميع الأشكال من الأبيض إلى الرمادي الغامق بحسب الضوء الساقط عليها. كانت هناك كتلة مختلفة تظهر لنا كانت سوداء بحيث يستحيل أن تكون من الجليد؛ لكننا قمنا بأخذ ملاحظات عنها في العديد من المرات.

بما أن الكلاب لديها علامة تسير وفقها فقد كان جوهانس يقود في الأمام بدون مساعدتي؛ كنت أسير بجوار زحافة ستوبرود. كان الرجل الذي بجواري يعلق نظرة إلى البحر بدون أن ينطق بكلمة. وعندما سألته إلى ماذا ينظر، أجاب "يمكن أن أقسم تقريبا أنها سفينة لكن بالطبع كانت مجرد جبل جليدي ضئيل". كنا للتو قد اجمعنا الرأي على ذلك وعندما توقف جوهانس لوهلة وبدأ يبحث على عجل عن منظارة. "سألته بتهكم: "هل تنوي أن تنظر إلى الفرام؟". أجابني: "نعم، سأفعل" قال ذلك بينما يحول

التليسكوب على الشيء الذي نشك فيه والذي يقع على مسافة بعيدة في بحر روس، وقفنا نحن الأثنين ننتظر لبضع ثوان لا تنتهي. "أنها الفرام بكل تأكيد، أنها بحجمها الضخم!" قطع هذا التصريح المرحب به الشك باليقين. نظرت إلى ستوبرود ورأيت وجهه ينشرح بألطف ابتسامة رأيته يبتسمها. على الرغم من أني لم يكن لدي شك في صحة ما صرح به جوهانسن، أخذت النظارة منه وكان النظر من خلالها لجزء من الثانية كافيا ليقنعني بالخبر. كان من السهل التعرف على تلك السفينة؛ كانت هي الفرام سفينتنا القديمة قد عادت بسلامة مرة أخرى.

كنا على مسافة أربعة عشر ميلا من فرامهايم وكانت تواجهنا رياح عنيدة في قبالتنا مباشرة، لكن تلك الجزء من الطريق تمت قطعه في وقت قصير جدا. لدى وصولنا إلى المنزل في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر كنا نتوقع أن نجد جمع غفير من الناس أمام المنزل؛ لكن لم نجد هناك سريخ ابن يومين. حتى ليندستروم ظل مختفيا على خلاف العادة كنت تجده دائما عند وصول أي شخص إلى هناك. فكرنا أنه ربما يكون أصدقاؤنا قد أصابهم انتكاسة لمرض عمى الثلج، دخلت إلى المنزل حتى أعلن عن وصولنا. وجدت ليندستروم واقفا بأفضل حال عندما دخلت إلى المطبخ. صاح قائلا "لقد وصلت الفرام!" قبل أن أغلق الباب. "قلت له أخبرني شيئا لا أعرفه"، "يكون من اللطيف جدا لو ناولتني كوب من الماء به قليل من العصير لو أمكن". تصورت بطريقة ما أن الطاهي ابتسم ابتسامة ماكرة عندما أحضر لي ما طلبت، لكن لأني كنت ظمأن بعد المسيرة الشاقة التي قطعتها، أوليت انتباها كبيرا إلى المشروب. شربت الجزء الأكبر من الكوب، عندما انصرف ليندستروم من على سريره وسألني إذا كان يمكنني أن أخمن ما الذي يخفيه هناك.

لم يتح لي وقتا لتخمين شيء حتى ازيحت البطاطين على الأرض بعدها وثب شخص بلحية يرتدي قميص صوفي وثياب عمل لم أتمكن من تحديد سنه أو لونه. صرخ "مرحبا!" وكان الصوت صوت الملازم جيرتسن. كان ليندستروم يهتز من الضحك في حين كنت اقف شاغر الفم قبل بسبب هذا الشيء الغريب؛ لقد حصلت لي مفاجأة لا بأس بها. اتفقنا على عمل نفس الشيء بالنسبة لجوهانسن وستوبرود وحالما سمعنا صوت بالخارج أخفى جيرتسن نفسه بين البطاطين. لكن ستوبرود حصل

له شك بطريقة أو أخرى. وبمجرد دخوله إلى الحجرة قال "هناك أكثر من شخصين في هذه الحجرة". لم يكن هناك مفاجأة بالنسبة له أن يجد رجل من سفينة الفرام في سرير ليندستروم.

عندما سمعنا أن الزائر وصل من يوم كامل إلى المنزل، افترضنا أنه خلال ذلك اليوم اتيحت له الفرصة أن يسمع من ليندستروم كل ما أهمنا. لذلك لم نكن نرغب في الحديث عن أنفسنا؛ كنا نريد سماع الأخبار منه كاملة وكان جيرتسن مستعد جدا ليقصها علينا. وصلت الفرام من يومين وكان كل شيء على ما يرام. بعد الركن إلى الحافة الجليدية ليوم وليلة وهم يستطلعون بصفة مستمرة "السكان الأصليين"، أصاب جيرتسن الفضول بشدة لتعرف كيف تسير الأمور في فرامهايم لذلك طلب من الكابتن نيلسن "مغادرة قصيرة". تردد الربان الحريص لفترة من الوقت قبل السماح له؛ كان ا لطريق طويلا إلى المنزل، وكان البحر الجليدي مملوء بالممرات المائية كان بعضها عريض تماما. أخيرا وجد جيرتسن طريقه وغادر السفينة وأخذ معه علم واحد فقط.

وجد أنه من الصعب قليلا التعرف على الأشياء المحيطة ليعرف من أين يبدأ؛ كانت الرؤوس الجليدية تشبه بعضها جدا، طرحت نفسها أفكار قبيحة من مثل حدوث إنشاق في الكتلة الجليدية حتى وقع نظره أخيرا على الرأس الجليدي كيب مانز، ومن ثم عرف أن أساسات فرامهايم لم تذهب بعيدا. ابتهج لمعرفته هذه وسلك طريقه نحو جبل نيسلون، لكن عند وصوله إلى قمة هذا الجرف وإلقاء نظرة من فوقه على فرامهايم أحس هذا المستكشف الشغوف بقلبه يغرق. فالمنزل الجديد الذي كان يقف شامخا منذ عام لم يعد له ظهور على سطح الأرض. كل ما لاحظته عيون الزائر كومة نكدة من الحطام. لكن سرعان ما زال قلقه عندما خرج رجل من مكان الريبة الذي لاحظته عيناه. كان هذا الرجل هو ليندستروم وما ظنه أنه حطام كان أعظم الابتكارات للشتاء في جميع تلك المناطق. كان ليندستروم غافلا عن وصول الفرام والوجه الذي أظهره عند رؤية جيرتسن كان يستحق كل غال ونفيس لتراه.

عندما أرضينا الفضول الأول لدينا، أتجه تفكيرنا إلى رفقاؤنا على متن الفرام. تناولنا بعض الطعام على عجل ثم نزلنا متجهين إلى البحر الجليدي وسلكنا طريقنا عبر الخليج الصغيرة إلى الشمال مباشرة من

المنزل. لم يستغرق فريق الكلاب المدرب جيدا وقتا طويلا ليصل إلى هناك لكن كان هناك بعض المشاكل بالنسبة لهم في عبور الصدوع الموجود في الجليد لأن بعض الكلاب خصوصا الجراء منها كانت تهاب الماء.

في تلك الأثناء أبحرت الفرام بعيدا شيئا قليلا، لكننا نزلنا مسافة قريبة بما يكفي حتى يرونا، ولم يتأخروا لحظة في الدخول إلى السفح الجليدي. نعم هناك يقف مركبنا الصغير الأصيل متزنا مثل آخر مرة رأيناه فيها؛ لم تترك عليه الرحلة الطويلة التي دارها حول العالم أي أثر على هيكله القوى. على جوانب السفينة كان يقف صف من الوجوه المبتسمة التي كان من السهل التعرف عليها بالرغم من لحاها الطويلة التي غطت أنصاف وجوه الكثير منهم. بينما كانت الموضى في فرامهايم هي حلق اللحية كان معظم لحى الرجال على متن السفينة تبدو طويلة. بينما كنا نصعد على ممر السفينة بدأت الأسئلة تنهال علينا. كنت مضطرا أن أطلب لحظة كمهلة حتى أسلم على الكابتن والطاقم سلاما حارا باليد ومن ثم جمعتهم كلهم حولي وسردت بيان قصير عن أهم الأحداث التي حصلت في العام الماضي. عندما فرغت من هذا اصطحبني الكابتن إلى المقصورة وما زلنا نتبادل أطراف الحديث حتى الساعة الرابعة من الصباح التالي – كان هذا الحديث بكل تأكيد من أمتع الأحاديث التي دخل فيها كلانا – عندما سألني نيلسون عن التوقعات الخاصة بالمجموعة الجنوبية، أكدت له أن كل الاحتمالات ترجع أن الكابتن ورفقاؤه سيعودون خلال أيام قليلة و بحوزتهم أخبار القطب الجنوبي.

بالنسبة للخطابات التي وصلتنا من الوطن كانت كلها أخبار جيدة. ما أهمنا كثيرا في الجرائد كان بالطبع الخبر الذي يتحدث عن كيف استقبل تغيير مسار الرحلة الاستكشافية.

في الساعة الثامنة صباحا غادرنا الفرام وعدنا إلى المنزل. كنا منشغلين في الأيام القليلة التي تلت ذلك بالعمل في مسح الأرض ورسم الخرائط، وقد سار العمل بسرعة نسبية في ظل الطقس المؤات. عندما عدنا بعد يوم عمل اليوم السابع عشر بعد الظهر وجدنا الملازم جيرتسن قد عاد إلى المنزل. سألنا إذا كان بإمكاننا أن نخمن الأخبار، ولأننا لا نملك أجابة حاضرة أخبرنا هو أن سفينة الرحلة الاستكشافية اليابانية وصلت. أسرعنا بإخراج أجهزة التصوير السينمائية والكاميرا وأخرجنا الكلاب بأسرع ما يمكن

حيث أعتقد جيرتسن أن هذه الزيارة لن تدوم طويلا.

عندما وقع بصرنا على الفرام كانت ترفع علمها عاليا وكان من وراء أقرب رأس مباشرة تقف سفينة كينان مارو وعليها راية الشمس المشرقة على قمتها. مرحا! لقد وصلنا في الوقت المناسب. على الرغم من أن الوقت كان متأخرا قليلا في المساء، فقد قررنا أنا ونيلسن أن نقوم بزيارة إليها وإذا أمكن أن نقابل قائد الرحلة الاستكشافية. استقبلنا على ممر السفينة شاب مبتسم أظهر ابتسامة أعرض عندما نطقت بالكلمة اليابانية الوحيدة التي أعرفها: اهايو التي تعني يوم سعيد. هناك توقفت المحادثة تماما لكن صعد بعد ذلك مباشرة عدد من اليابانيين وبعضهم كان يفهم اللغة الإنجليزية قليلا. بالرغم من ذلك لم نذهب بعيدا معهم في الحديث. وجدنا أن الكينان مارو في رحلة سريعة إلى كينج إدورد سفنث لاند؛ لكن لم نتمكن من تأكيد وجود محاولة للرسو من عدمه. ولأن قائد الرحلة الاستكشافية وربان السفينة قد دخلوا مقصورتهم لم نرغب في إزعاجهم بتطويل زيارتنا؛ لكن لم نغادر قبل أن يقدم لنا الضابط الأول الكريم كوب من النبيذ وسيجار في المقصورة الرئيسية. مع دعوة لمعادوة الزيارة مرة أخرى في اليوم التالي والسماح بأخذ بعض الصور الفوتغرافية؛ عدنا أدراجنا إلى الفرام؛ لكن الزيارة الثانية المتوقعة إلى الأصدقاء اليابانيين لم تحدث. لقد لزمت السفينتين البحر أثناء الرياح الشديدة التي هبت أثناء الليل، وقبل أن نتمكن من الذهاب مرة أخرى إلى كينان مارو عادت المجموعة الجنوبية من رحلتها.

وقعت الأيام التي تسبق مباشرة مغادرة الرحلة الاستكشافية للشمال في منتصف الصيف القصير للقطب الجنوبي، في الوقت الذي تنتعش فيه الحياة البحرية للحيوانات في خليج الحيتان وتبدو في أفضل حالتها.

اسم خليج الحيتان كان اسم على مسمى بالنسبة إلى شاكليتون، وكان مناسبا بما يكفي؛ فمن وقت حدوث تكسير للجليد البحري، شكل هذا المنفذ العملاق في الحاجز ملعبا مفضلا للحيتان التي كنا نراها في مجموعات يبلغ عدد المجموعة الواحدة منها حوالي خمسين وكانوا يستمتعون بوقتهم لساعات. لم يكن معنا من الوسائل ما يعكر صفوهم على الرغم من أن رؤية منظر تلك المخلوقات العظيمة، كان كل واحد منها يساوي ثروة تم حسابها جيدا حتى أننا أحسسنا بحكة في أيدينا. لقد استخوذ

علينا وسواس صيد الحيتان.

لمن ليس لديه الدراية الخاصة بهذه الصناعة من الصعب تشكيل رأي ملائم يحدد هل هذا الجزء من القارة القطبية ا لجنوبية يتمتع بالإمكانات التي تؤهله ليكون ميدان لمشروع صيد الحيتان. على أي حال على الأرجح كان الوقت لا يزال بعيدا على حدوث مثل هذا الشيء. في المقام الأول كانت المسافة إلى أقرب منطقة مأهولة بعيدة جدا – فوق ٢.٠٠٠ ميلا جغرافيا – وثانيا يوجد عقبة خطيرة في هذا الطريق في شكل حزام من الكتلة الجليدية، التي قد تضيق في أوقات وتوسع في أوقات أخرى مما يتطلب دائما تشغيل سفن مصنوعة من الخشب للقيام بمهام النقل.

كانت الأحول الجوية السائدة في خليج الحيتان تشكل عقبة حاسمة أمام تأسيس محطة دائمة هناك. فقد ظل منزلنا الشتوي يردخ تحت الثلوج لمدة شهرين، وبالنسبة لنا فقد كان هذا مصدر رضى لأن مناطقنا كانت هي الأدفئ بهذا الخصوص؛ لكن كان كنا نشك نوعا ما أن تجد محطة صيد الحيتان نفس هذا المناخ الملائم.

أخيرا، يجب أن نأتي على ذكر، بالرغم من أنه كان في الخليج نفسه مجموعات كبيرة من الحيتان التي كانت تظهر بشكل متكرر، لم يتكون لدينا انطباع أن كان هناك عدد كبير جدا منهم في بحر روس. كان الأنواع التي نشاهدها بكثرة هي الحيتان المزعنفة؛ يأتي بعدها الحوت الأزرق.

بالنسبة للفقمات كانت تظهر بكميات كبيرة على طول حافة الحاجز طالما كان البحر الجليدي موجود؛ بعد تكسير الجليد كان خليج الحيتان المنتج المفضل لهم جميعا بالرغم من حرارة الصيف. هذا لأنهم يتمكنون من الوصول بسهولة إلى السطح الجاف حيث يتركون أنفسهم لممارسة شغلها المفضل وهو الاستلقاء في أشعة الشمس.

طوال مدة إقامتنا قمنا بقتل حوالي مائتين وخمسين منها، قمنا بقتل العدد الأكبر بعد وصولنا في الخريف مباشرة. هذا العدد القليل لم يتأثر كثيرا. فالسواد الأعظم من الفقمات الناجية التي كانت شاهدة عيان على القتل المفاجأ لرفقائها ليس لديها أبسط فكرة أن خليج الحيتان أصبح مكان غير آمن بالنسبة لمن يسكنه منهم.

في وقت مبكر من شهر سبتمبر وبينما كان الجليد لا يزال ممتدا فإن تسمية آكلات السرطان قد يثير أفكار عن بعض المخلوقات الشرشة؛

لكن في تلك الحالة فإن تلك التسمية تعد مضللة. الحيوانات التي تحمل هذا الاسم بلا جدال هي ألطف الأنواع الثلاثة من الفقمات. حجمها من نفس حجم الفقمات الاصلية وهي رشيقة ونشيطة في حركتها ودائما ما تدرب نفسها باستمرار على القفزات العالية من الماء إلى سفح الجليد. حتى على الجليد يمكن أن تجد طريقها بسرعة حتى أن الإنسان قد لا يتمكن من مجارتها. جلدها جميل بشكل استثنائي – رمادي اللون بلمعة فضية اللون والبقع الداكنة الصغيرة.

قد يسأل شخص هل مذاق لحم الفقمات لا يبدو كزيت الحوت. يبدو أن هذا الفرض الشائع ليس كذلك. هذا خطأ شائعا؛ الزيت ومذاقه يوجد فقط في طبقة الدهن التي تصل ثخانتها إلى حوالي البوصة. تغطي تلك الطبقة جسم الفقمة مثل الدرع الواقي. اللحم نفسه لا يحتوي على دهن؛ من ناحية أخرى، تجد اللحم غني بالدم بشكل كبير ومذاقه يذكر الشخص بطعم النقانق السوداء. لحم فقمات ويديل غامق جدا؛ ويتحول في طاسة القلي إلى اللون الأسود الغامق. أما بالنسبة للحم فقمات آكلات السرطان فهو يشبه لون البيف وبالنسبة لنا فإننا نجد مذاقه جيدا. عندما نحاول الحصول على لحم فقمات لنا فإننا نفضل لحم فقمات آكلات السرطان.

كما أننا وجدنا الفقمات ممتعة مثلما وجدنا الفقمات مفيدة. لقد تم كتابة الكثير جدا مؤخرا عن هذه المخلوقات الرائعة وتم تصويرها فوتغرافيا وسينمائيا مرات كثيرة جدا حتى أن كل شخص أصبح على معرفة بها بقامتها التي تصل إلى ثلاثة أقدام والبطريق من نوع أديلي عامر الصدر والقليل في الحجم.

ليس فقط ما يميز تلك الطيور مشيتها المستقيمة لكن أيضا أسلوبها وسلوكها الغريب حيث تذكرنا هذه الطيور بالبشر بصورة رائعة. يبدو من الملاحظ أن بطريق الأمبراطور يعد صورة نمطية "للرجل المتأنق في بدلة السهرة" وهو يشبه ذلك بشكل ملفت للنظر جدا. يصبح الشبة كبيرا جدا عندما يقتر الأمبراطور – كعادته دائما – إلى الشخص الغريب بسلسلة من الإنحناءات الاحتفالية؛ التي تشبه طقوس التزاوج الخاصة بها.

عندما تنتهي هذه الطقوس، عادة ما يقترب البطريق جدا؛ فهو لا يشعر بالشك تماما ولا يخاف حتى إذا لو تقدمت نحوه ببطء. من ناحية أخرى إذا

أقترب الشخص منه بسرعة أو لمسه يبدأ في الخوف ويهرب بسرعة. يحدث أحيانا أن يظهر خوفه، أحيانا قد يكون من الحكمة الابتعاد عن مناقيره؛ لأن هذه تعد سلاح قوي جدا والتي قد تكسر ذراع الإنسان بسهولة. إذا كنت تريد مهاجمته فمن الأفضل أن تقوم بذلك من الخلف؛ يجب احكام المنقارين بشدة في نفس الوقت وثنيها للخلف على طول رقبته؛ ثم تنتهي المعركة حالا.

دائما ما يتصرف بطريق أديلي الصغير بمرح. عند مقابلة مجموعة من تلك الطيور ممتلئة الأجسام الصغيرة يجبر المستكشف سيء المزاج على الأنفجار في الضحك من تصرفها. خلال الأسابيع الأولى من اقامتنا في خليج الحيتان، في حين كنا لا نزال تفريغ المخازن، كان رؤية مجموعة من بطريق أديلي يمثل إلهاء مرحب به من جانبنا حيث تجدهم يقفزون في الماء فجأة في مجموعات كبيرة كما لو أن أمرا قد صدر بالقفز ثم يجلسون هادئين لبضع اللحظات مشدودين من الذهول إلى الأشياء الغريبة التي يرونها. وعندما يفيقوا من الصدمة الأولى ما يلبثوا حتى يغوصوا مرة أخرى في البحر لكن الطيور الأكثر فضولا منهم تتراجع حتى تنظر إلينا عن كثب.

على خلاف الهدوء وضبط النفس الذي تتحلى به أقاربهم من طيور البطريق الأمبراطور. هذه المخلوقات الصغيرة والنشطة تتمتع بمزاج حاد جدا يجعلهم يدخلون في حالة من الأنفعال الشديد عندما يتم التدخل بأدنى درجة في شؤونهم؛ وهذا بالطبع ما يجعلهم أكثر متعة.

البطاريق طيور رحالة؛ فهي تقضي الشتاء على مجموعات صغيرة من الجزر المنتشرة في المحيط الشمالي. عند قدوم الربيع يعمدوا إلى الذهاب إلى القطب الجنوبي حيث تذهب إلى الأماكن التي تلد فيها على أرض عارية من الجليد. لهذه الطيور ذوق مميز في الطواف والترحال وبمجرد بلوغ الفراخ ينطلقوا في رحلاتهم صغارا وكبارا معا. تشبه طيور البطريق السياح التي تزور فرامهايم وما يحيط بها من مناطق؛ بالطبع، لا توجد أرض عارية لها في المناطق المحيطة بنا والتي توفر لها مكان للإقامة. ولهذا السبب كنا نرى عدد قليل منها نسبيا؛ بالنسبة للبطريق الأمبراطور فقد كان من الزوار النادرين جدا؛ بالرغم من ذلك ستظل من المناسبات القليلة التي قابلنا فيها البطريق الذي يطلق عليه اسم "الإنسان الطائر" الغريب الذي يسكن القارة القطبية الجنوبية ستظل من بين الذكريات